

أثر الحج والعمرة لبناة الحرمين

ورحلات الحج في ازدهار التعليم الإسلامي
بقارة أفريقيا، والتغلب على التحديات التي تواجهه

تأليف

د/ جمال بن فضل الحوشبي

**The Impact of the Scientific Immigration to the
Country of the Two Holy Mosques, and the Hajj
Trips on the Growth of the Islamic Education in
Africa, and Overcoming the Challenges Facing It**

By

Dr. Jamal ibn Fadl al-Hushby

ملخص الدراسة

مع دخول قارة أفريقيا في الإسلام ازداد إقبال أهلها على تعلم أمور دينهم، وبرز منهم العلماء وطلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم الذين أسهموا في ازدهار التعليم والدعوة هناك. وهذه الدراسة تهدف إلى التعرف على تأثير رحلات الحج ومجالس العلم في بلاد الحرمين على ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا من خلال ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يتناول أثر الهجرة إلى الحبشة، والفتوحات الإسلامية في ازدهار التعليم الإسلامي بالقارة الأفريقية.

الفصل الثاني: دور رحلات الحج، ومجالس العلم ببلاد الحرمين، والمراسلات العلمية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا.

الفصل الثالث: التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي في أفريقيا، وآليات التغلب عليها وفق توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم.

وقد تركزت أهم النتائج في الآتي:

• إسهام الفتوحات الإسلامية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا.

• ظهور أثر الحج ومجالس العلم بمكة المكرمة، والمدينة النبوية في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، واستقطاب العلماء، وطلبة العلم للتعليم في الدول والممالك الأفريقية.

• إسهام المحاضن الأولى للتعليم الإسلامي في قارة أفريقيا في الحفاظ على هوية المسلمين، ومواجهة التحديات الخارجية، وصدّ الهجمات الشرسة التي شنّها الاستعمار، ولا يزال يشنّها التغريب والتبشير.

• معظم التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي بأفريقيا تتمثل في: التمهد لقبول المدارس والمعاهد الإسلامية بقارة أفريقيا للتعليم العلماني، أو الكنسي، عبر تزويد الهوية الإسلامية، والتضييق على المعلمين الشرعيين، وتقليص المناهج الشرعية، وإضعاف اللغة العربية.

• أثر المراسلات العلمية بين مؤسسات التعليم الإسلامي في أفريقيا وبين علماء بلاد الحرمين منذ القدم في نشر العلم الشرعي، وحل مشكلاته، والتغلب على التحديات الداخلية والخارجية التي يواجهها.

• عدم وجود دراسات متخصصة تبحث في أثر الحج ودروس الحرمين في نبوغ العلماء والأئمة في أفريقيا، وقيامهم بالدور العلمي والتربوي والاجتماعي في هذه القارة.

الكلمات المفتاحية للدراسة:

التعليم الإسلامي في أفريقيا -الهجرات العلمية إلى مكة والمدينة-
أثر رحلات الحج في التعليم الإسلامي.



Study summary

The impact of scientific migrations to the country of the Two Holy Mosques, and Hajj trips in the flourishing of Islamic education in Africa, And overcome the challenges facing him. With the introduction of Islam into the continent of Africa, the desire of its people to learn about their religion increased, and among them emerged the scholars, students of knowledge, and the preservation of the Noble Qur'an, who contributed to the prosperity of education and advocacy there.

This study aims to identify the impact of Hajj trips and science councils in the country of the Two Holy Mosques on the flourishing of Islamic education in the continent of Africa through three chapters:

The first chapter: deals with the impact of migration to Abyssinia, and the Islamic conquests on the flourishing of Islamic education in the African continent.

Chapter Two: The Role of Hajj Trips, Science Councils in the Countries of the Two Holy Mosques, and Scientific Correspondence in the Prosperity of Islamic Education in the African Continent.

Chapter Three: The Challenges Facing Islamic Education in Africa, and the Mechanisms to Overcome Them according to the Recommendations of the Sixth Makkah Conference on Education.

The most important results of this study were as follows:

1. The contribution of the Islamic conquests to the flourishing of Islamic education in the continent of Africa.

2. The emergence of the impact of Hajj and science councils in Makkah Al-Mukarramah and the Prophet's City in spreading the belief of the Sunnis and the community, and attracting scholars and students of knowledge for education in African countries and kingdoms.

3. The contribution of the first incubators of Islamic education in the continent of Africa in preserving the identity of Muslims, facing external challenges, and repelling the fierce attacks launched by colonialism, which is still being waged by Westernization and proselytizing.

4. Most of the challenges facing Islamic education in Africa are: Preparing for the acceptance of Islamic schools and institutes in Africa for secular or ecclesiastical education, by dissolving the Islamic identity, restricting legal teachers, reducing legal curricula, and weakening the Arabic language. 5. The effect of scientific correspondence between Islamic educational institutions in Africa and scholars of the Two Holy Mosques since ancient times in spreading legal science, solving its problems, and overcoming the internal and external challenges it faces.

6. The lack of specialized studies investigating the impact of Hajj and the lessons of the Two Holy Mosques on the brilliant scientists and imams in Africa, and their scientific, educational and social role in this continent.

Key: Medical belt:

Islamic education in Africa -Scientific migrations to Makkah and Madinah -The impact of Hajj trips on Islamic education



المقدِّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله صلح أمر الدنيا والآخرة، وهو على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على أشرف الرسل قدراً، الذي أكرمه ربه ﷺ فقال: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، آية: ١١٣)، أما بعد:

فإنَّ القارة الأفريقية تُعد الأكبر من حيث تركُّز المسلمين بها؛ حيث يصل عددهم ٥٨١,٨٩ مليون نسمة، من مجموع ١٠٩٧,١ مليون نسمة، بنسبة زيادة مطردة تتجاوز (٥٣,٠٤٪)، وتزيد عن معدل النمو الطبيعي (٢,٥٪)، بنسبة تصل إلى (٦,٨٧٪) سنوياً في المتوسط، بحسب إحصائية عام ٢٠١٤م^(١).

وقد مرَّ انتشار الإسلام في إفريقيا بمراحل عدة، وضح في أولها الدور الكبير للهجرات العربية والفتوحات الإسلامية والتوسع فيها، ولكن في المراحل التالية انتقلت الدعوة وانتشار الإسلام إلى أيدي الشعوب الإفريقية الأخرى، كالبربر والزنج، وبخاصة السودانيون في منطقة ساحل الصحراء. كما مثَّلت مصر المدخل الشرقي للقارة الذي جاء عبره الإسلام وخصوصاً إلى غربها، عبر بوابة العريش سنة ٦٣٧م، وعن طريق سيناء، وبرزخ السويس، ومنه تدفقت القبائل العربية^(٢).

(١) Africa Muslim Population in ٢٠١٤, Muslim population website.

(٢) تاريخ الإسلام في إفريقيا، حورية توفيق مجاهد.

ومع طلائع الفتح الأولى، واكب انتشار الإسلام في إفريقيا ازدياد إقبال أهلها على تعلم أمور دينهم، وبروز العلماء وحفاظ القرآن الكريم وطلبة العلم الذين ساهموا في ازدهار التعليم والدعوة هناك، وانطلق كثير منهم في مطلع هذا العصر مجاهدين في سبيل الله تعالى، ضد القوى الاستعمارية في أرجاء القارة.

وبالرجوع للدراسات السابقة والرسائل والبحوث التي تناولت جوانب في موضوع الدراسة وجد الباحث أنها تتوزع إلى قسمين رئيسين:
أولاً: دراسات تُعنى ببيان واقع التعليم الإسلامي في أفريقيا، والتعريف بمؤسساته ونظمه في عدد من الدول الأفريقية.

ثانياً: دراسات تناولت مشكلات التعليم الإسلامي في عدد من الدول الأفريقية بعينها، مع تقديم تصور مقترح للتغلب على تلك المشكلات.
كما تتناول هذه الدراسات - في الجملة - الإسهامات التي قدمتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الأزهر، والمؤسسات التربوية الأخرى الداعمة لمسيرة التعليم الإسلامي في أفريقيا.

غير أن هناك حلقة مهمة في ازدهار التعليم الإسلامي في هذه القارة، وهو ما يتعلق بأثر رحلات الحج، ومجالس العلم في بلاد الحرمين، ومراسلات علماء المملكة العربية السعودية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة من خلال خطة البحث التالية:

الفصل الأول: أثر الهجرة إلى الحبشة، والفتوحات الإسلامية في ازدهار التعليم الإسلامي بالقارة الأفريقية.

المبحث الأول: جهود طليعة المهاجرين إلى الحبشة في نشر الإسلام بأفريقيا، ودعوة أهلها، وتعليمهم.

المبحث الثاني: أثر الفتح الإسلامي لأفريقيا في ازدهار حركة التعليم، وانتشار العلوم الشرعية في هذه القارة.

الفصل الثاني: دور رحلات الحج، ومجالس العلم ببلاد الحرمين، والمراسلات العلمية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا.

المبحث الأول: من إسهامات رحلات الحج، ومجالس العلم ببلاد الحرمين في ازدهار الحركة العلمية في قارة أفريقيا.

المبحث الثاني: أثر المراسلات العلمية في انتشار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا.

الفصل الثالث: التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي في أفريقيا، وآليات التغلب عليها وفق توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم.

المبحث الأول: أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا.

المبحث الثاني: من الجهود المؤسسية المقدّمة للتغلب على هذه التحديات (توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم أنموذجاً).

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الدراسة، ويجعلها خالصة لوجهه، وينفع بها المعنيين بالتعليم الإسلامي في هذه القارة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الفصل الأول

أثر الهجرة إلى الحبشة، والفتوحات الإسلامية

في ازدهار التعليم الإسلامي بالقارة الأفريقية

عرّفت أفريقيا الإسلام مبكراً جداً؛ فقبل أن تصل أنوار الهداية إلى المدينة المنورة، أو الطائف أو أيّ من بلاد العرب القريبة من مكة، كانت طليعة المهاجرين الذين فرّوا بدينهم إلى الحبشة (إثيوبيا) سنة خمس من البعثة تغرس البذور المباركة الأولى للدعوة إلى الإسلام في قارة أفريقيا.

المَبْحَثُ الأول

جهود طليعة المهاجرين إلى الحبشة في نشر الإسلام بأفريقيا، ودعوة أهلها، وتعليمهم

في أعقاب الأمر الإلهي لرسول الله ﷺ بالجهر بالدعوة بقوله سبحانه: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُوَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤) اشتدت المواجهة مع قريش، واقتضت حكمة النبي ﷺ الحفاظ على الصفوة المؤمنة بالبحث لهم عن مكان آمن يعبدون الله تعالى فيه خارج مكة.

اتجه نظر رسول الله ﷺ بعيداً عن الجزيرة العربية، وتحديدًا إلى أرض الحبشة من وراء البحر، حيث رأى فيها المكان الآمن الذي يستودع فيه أصحابه، ريثما يشتدّ عود الإسلام. وقد صرّح ﷺ لأصحابه بأنه حين رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفّهم عنهم اختار لهم الهجرة إلى هذه البلاد لأجل ملكها العادل: النجاشي، الذي لن يضيق بالمهاجرين إلى أرضه، ولن يُسلمهم إلى عدوّهم، بقوله ﷺ: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة؛ فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق؛ حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه" (١).

وقد تابعت هجرة المؤمنين للحبشة مرتين، قال ابن حجر رحمته الله: ذكر أهل السير أنّ الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، وأنّ أوّل

(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ج ٣/ ص ٦٦).

من هاجر منهم أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة... خرجوا مشاة إلى البحر، فاستأجروا سفينة بنصف دينار... وكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ... فلما بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا رجع ناس، منهم عثمان بن مظعون إلى مكة. فلما وجدوا أن ما أخبروا به لم يكن صحيحاً رجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية... وكانوا زيادة على ثمانين رجلاً، وقال بن جرير الطبري: كانوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسائهم وأبنائهم^(١).

عن ابن إسحاق رحمته الله قال: لما أراد عثمان بن عفان رضي الله عنه الخروج إلى أرض الحبشة قال له رسول الله ﷺ: "أخرج برقية معك". قال: "أخال واحداً منكما يصبر على صاحبه"، ثم أرسل رضي الله عنه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، فقال: "أئتني بخبرهما"، فرجعت أسماء إلى النبي رضي الله عنه، وعنده أبو بكر رضي الله عنه، فقالت: يا رسول الله، أخرج حماراً موكفاً فحملها عليه، وأخذ بها نحو البحر، فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بكر، إنهما لأول من هاجر بعد لوط وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام"^(٢).

وقد وجد المهاجرون في أرض الحبشة ملاذاً آمناً تمكنوا فيه من إقامة الصلاة، وقراءة القرآن، وممارسة دورهم في الدعوة إلى الله تعالى بهذه الأرض الجديدة. عن أم سلمة ابنة أبي أمية ابن المغيرة زوج النبي رضي الله عنه قالت: "لما نزلنا

(١) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ج ٧ / ص ١٨٩).

(٢) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ج ٤ / ص ٥٠).

أَرْضِ الْحَبَشَةِ جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ: النجاشي، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ" (١).

لكن: هل كان هناك هدف آخر لهذه الطليعة المؤمنة سوى ما تمّ التصريح به؟

يظهر من كلام أم سلمة رضي الله عنها أنهم لم يخرجوا من مكة لمجرد النجاة بأنفسهم، وإنما لإقامة دينهم، والدعوة إليه؛ يؤكد ذلك ما أسفرت عنه النتائج بعد ذلك، حيث أسلم على أيديهم النجاشي رضي الله عنه، ولا يبعد إسلام غيره بإسلامه، من بطارقتة ورعيته.

وبهذا نجد أن فتح مجال الدعوة إلى الإسلام في أرض الحبشة كان سبباً من أسباب الهجرتين إليها. واختيارها يعود -بالإضافة إلى عدل النجاشي - إلى الرغبة في إيجاد منطلق جديد للدعوة خارج مكة، ولا يعدو أن يكون انتداب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لمهمة التعريف بالإسلام متصلاً بهذا الهدف، كما يقول الأستاذ دروزة.

وقد ذهب إلى هذا القول كذلك سليمان بن حمد العودة، حيث أكد بأنّ مما يدعّم الرأي القائل بكون الدعوة للدين الجديد في أرض الحبشة سبباً وهدفاً من أسباب الهجرة: إسلام النجاشي، وإسلام آخرين من أهل الحبشة، وأمر آخر هو أنّ ذهابهم للحبشة بمشورة النبي صلى الله عليه وآله وتوجيهه فبقاؤهم في الحبشة إلى فتح

(١) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، (ج ٤ / ص ١٣)، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، (ج ١ / ص ٢٠٢).

خير كذلك بأمره ﷺ وتوجيهه^(١).

ولا أشرف من مهمة الدعوة إلى الله تعالى؛ ولذا كان ﷺ يبعث بها أفراداً من أصحابه إلى القبائل وأحياء العرب، ولا يبعد أن تسير الهجرة إلى الحبشة في السياق ذاته، إضافة للأهداف الأخرى التي صرّح بها رسول ﷺ، كما لا يبعد أن تكون لتلك الطليعة المباركة من المهاجرين مهمة دعوية محدّدة؛ بدليل أمر رسول الله ﷺ لهم بالإقامة هناك رغم فضل الهجرة إلى المدينة، وحاجة المسلمين لهم في جهاد عدوهم.

ولم تتوقف المراسلات بين أولئك المهاجرين وبين رسول الله ﷺ، والمتضمنة: استشارته، وبعث الهدايا إليه، وإخباره بالمستجدات هناك، من إسلام النجاشي، وارتداد زوج أمّ حبيبة رضي الله عنها، إلى أن صدر أمره ﷺ لهم بالقدوم للمدينة بعد سبع سنين من هجرته إلى المدينة، في رسالة ضمنية لتحقيقهم الهدف الذي وكّل بهم. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ، فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، وَوَأْفَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا"، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَأْفَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ

(١) الهجرة الأولى في الإسلام، سليمان العودة، ص ٣٤.

اِفْتَتَحَ خَيْرًا، فَاسْتَهَمَ لَنَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَن فَتْحِ خَيْرٍ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ
شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ^(١).



(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري / (ج ٣ / ص ١١٤٢).

المبحث الثاني

أثر الفتح الإسلامي لأفريقيا في ازدهار حركة التعليم، وانتشار العلوم الشرعية بها

مع دخول طليعة الصحابة الكرام إلى أرض الحبشة في الهجرتين الأولى والثانية استقرّ الإسلام هناك، وبدأت في قارة أفريقيا مرحلة جديدة ظهرت على إثرها اللغة العربية، وازدهر التعليم الشرعي، وانتشرت محاضن تعليم القرآن الكريم في كثير من أرجاء هذه القارة.

وغير بعيد عن هذا الاستقرار للتعليم الإسلامي في قارة أفريقيا ظهرت مرحلة جديدة من الانتشار على أيدي الفاتحين الأوائل، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والخلفاء من بعده.

١. نبذة تاريخية عن الفتوحات الإسلامية في قارة أفريقيا.

يرتبط الفتح الإسلامي لقارة أفريقيا بدخول الإسلام إلى مصر، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، حيث سار إليها بعد فتح الشام عام ١٨ هـ الموافق ٦٣٩ م، واستطاع القضاء على حكم البيزنطيين في الإسكندرية، وإبرام الصلح مع المقوقس سنة ٢٠ هـ الموافق ٦٤١ م. وسريعاً ما تحولت مصر إلى قاعدة الفتح لأفريقيا الشمالية كلها، ابتداء من فتح: برقة، وطرابلس، وتونس، والجزائر، والمغرب.

كما ارتبط الفتح الإسلامي لهذه القارة بدخول الإسلام كذلك إلى بلاد المغرب العربي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٢٧ للهجرة، على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه، الذي غزاها في عشرين ألفاً، فيهم جماعة من وجوه الصحابة أمثال: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم، رضي الله عنهم. وقد رسخ الإسلام في بلاد المغرب، واستتبَّ الأمر للمسلمين في أعقاب انتصارهم على الروم بقيادة قسطنطين، في معركة ذات الصواري الشهيرة سنة ٣١ هـ ^(١).

وعلى إثر البعوث المتتابة بعد ذلك، التي كان يوجَّهها أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى بلاد المغرب توسَّعت رقعة الفتح هناك إلى أبعد مدى، وبخاصة على يد والي معاوية رضي الله عنه على مصر: معاوية بن حديج الكندي رضي الله عنه، الذي غزا صقلية من جهة البحر، ومكَّن للإسلام في تلك القطعة المفتوحة، ثم على يد عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، الفاتح العظيم الذي عينه معاوية رضي الله عنه والياً على فتوح أفريقية، وأمره أن يتوسَّع في الفتوحات، والتمكين للإسلام هناك. وقد رأى عقبة بن نافع رضي الله عنه أن يؤسِّس عاصمة للمسلمين، تكون منطلق الفتوحات الأفريقية منها، فأسس مدينة القيروان المشهورة، عام ٥٠ هـ الموافق ٦٧٠ م ^(٢).

تعاقبت الفتوحات بعد ذلك؛ حيث تولَّى مَسَلَمَة بن مخلد ولاية مصر بعد

(١) تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، (ج ٢/ ص ٦٢٠)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (ج ٧/ ص ٣١٢).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، (ج ١١/ ٢١٥).

عقبة بن نافع، ووجه على أفريقيا مولاه أبا المهاجر ديناراً، الذي نشر الإسلام وتوسع في الفتوحات حتى وصل إلى تلمسان، آخر حدود الجزائر مع المغرب.

ثم أكمل الفتح عقبة بن نافع رضي الله عنه في ولايته الثانية، واستمر في فتح غرب أفريقيا حيث دخل جنوب الفزان بليبيا، وتابعتها إلى منطقة كوار شمال شرق النيجر اليوم، وتوغّل حتى بلغ طنجة، وأدخل قوائم فرسه في البحر، ووقف هناك ساعة، ثم أمر أصحابه أن يرفعوا أيديهم ففعلوا، وقال مقولته الشهيرة: "اللهم إني لم أخرج بطراً ولا أشراً، وإنك لتعلم أنّما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين، وهو أن تُعبّد ولا يُشرك بك شيء. اللهم إنا معاندون لدين الكفر، ومدافعون عن دين الإسلام؛ فكن لنا، ولا تكن علينا يا ذا الجلال والإكرام"، ثم انصرف راجعاً رضي الله عنه وظلّ مجاهداً فاتحاً، حتى قُدّر له أن يموت شهيداً مع نفر من أصحابه في كمين نصبه لهم البربر في جبال الأوراس ^(١).

تولى إمرة أفريقيا بعد عقبة بن نافع قادة عظماء أمثال: زهير بن قيس البلوي، وحسان بن النعمان الغساني، الذي جمع بين المقدرة الحربية والذكاء السياسي والملكة الإدارية، حيث أتمّ فتح البلدان، وشرع في فتح العقول، ونشر العلم، وبدأت في أيامه فكرة فتح الأندلس، التي حقّقها بعده موسى بن نصير، ومولاه طارق بن زياد الليثي عام ٩٢ هـ ^(٢).

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، (ج ١/ ص ١٣٨).

(٢) الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم الشيباني، (ج ٤/ ص ١٣٥).

٢. ارتباط الفتح الإسلامي لأفريقيا بحركة التعليم، والدعوة، وعمارة المساجد.

شكلت الفتوحات الإسلامية قوة جذب لعلماء المشرق عموماً، وعلماء الحرمين والحجاز على وجه الخصوص، في ظاهرة جديدة للهجرات من الشرق إلى الغرب هذه المرة؛ فعلى إثر الاستقرار الذي تحقق - جراء جهود أولئك الفاتحين رحمهم الله تعالى - أقبل العلماء من المشرق، واستوطنوا بلدان أفريقيا ليقوموا بدورهم في تدبير شؤون القضاء، وعمارة المساجد، ونشر التعليم الإسلامي وكتاتيب القرآن في البلدان التي دخلها الإسلام، وعلى إثر ذلك بدأت حلقات العلم في الانتشار، وظهرت اللغة العربية، وتخرج العلماء والحفاظ الكبار.

كما مهدت تلك الفتوحات في شمال أفريقيا وغربها لمرحلة جديدة، انتقلت الدعوة للإسلام من خلالها إلى الشعوب الأفريقية نفسها، وبخاصة بعدما قامت الممالك التي أخذت على عاتقها نشر الدعوة والتعليم وعمارة المساجد، وفتح حلقات القرآن الكريم.

ومعلوم - كما يقول عمر حسنة - أن اعتناق غالبية الشعوب الأفريقية للإسلام لم يتم عن طريق حملة عسكرية، ولم يؤرخ لظهوره هناك بسقوط مملكة ما، ولا بهزيمة جيوش معادية قام الإسلام على أنقاضها، وإنما انتشر على إثر احتكاك التجار المسلمين بسكانها، ونتيجة لجهود العلماء والدعاة القادمين من شمالي أفريقيا وشرقها، وبفضل جهود الأفريقيين الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام^(١).

(١) طرق انتشار الإسلام في غربي أفريقيا، عمر عبيد حسنة، ص ٣.

وفي الجملة نجد أنّ هجرة العلماء من بلاد الحرمين وحواضر المشرق الإسلامي ظل مواكباً للحملات العسكرية؛ فكلما دخل الفاتحون لممالك جديدة أعقبهم على الدوام دخول العلماء، والدعاة، والقضاة، من بلاد الحرمين، وبلاد الشام، والعراق، لتعليم إخوانهم الجدد الإسلام، وإقامة الشعائر الإسلامية بينهم. ويمكن توضيح هذا التلازم الوثيق بين الحراك الاجتماعي والتغيير الاجتماعي في هذه القارة بما يلي:

(١) مهدت الفتوحات الإسلامية لقيام مجتمعات إسلامية بأكملها، عززت بدورها من وجود الإسلام، ونشوء الأنظمة الاجتماعية والتعليمية والسياسية والاقتصادية التي تنتمي إليه.

(٢) واكب الفتوحات الإسلامية على الدوام تعمير المساجد في ثغور الإسلام الجديدة، وبناء المؤسسات، وإقامة دروس العلم، واستقطاب العلماء المبرزين لها من أرجاء العالم الإسلامي؛ وهو ما شكّل انتقالاً سريعاً وسلساً لتلك البدان إلى الإسلام في شتى مجالات الحياة.

(٣) استمر التلازم الوثيق بين الفتح الإسلامي، وازدهار اللغة العربية، والعلوم الإسلامية التي تصحبه على الدوام، وبسببها انتعشت الهجرات العلمية، وظهرت مراكزها في مصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، وغيرها، وازدهرت حركة التأليف، والرحلة في طلب العلم من أفريقيا وإليها.

(٤) أثمرت الفتوحات الأولى عن مكاسب كبرى تمثلت في نشر الإسلام، ودحر الأعداء المتربّصين، والحفاظ على الهوية الإسلامية للأقاليم الجديدة،

وهو ما يفسّر ظهور الدول والممالك العريقة التي حملت على عاتقها مواصلة الفتح والدعوة والتعليم، واعتبرت امتداداً حقيقياً للفتوحات الأولى من حيث الأهداف والغايات الكبرى؛ كدولة المرابطين، ودولة الموحدين اللتين أدخلتا الإسلام في أقاليم جديدة، ودحرتا الأعداء، ونشرتا الأمن والاستقرار.

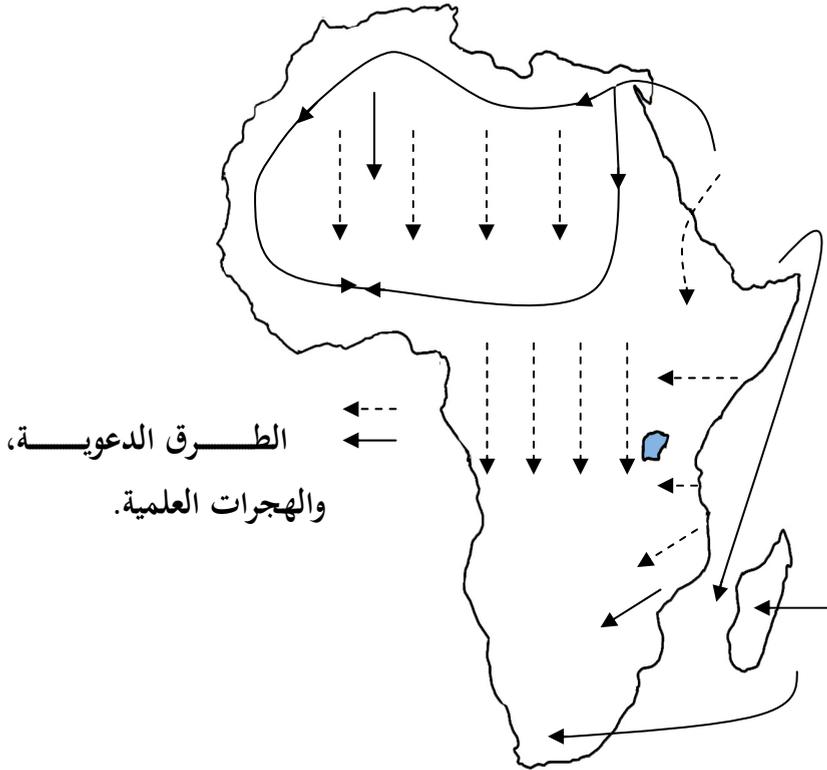
ويظهر الشكل رقم (١) طبيعة هذا الحراك العسكري التعليمي في جهود الفاتحين والعلماء الأوائل رحمهم الله تعالى، عبر المنافذ الثمانية التي دخل منها الإسلام إلى قارة أفريقيا:

١. الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة.
٢. طريق شمال أفريقيا.
٣. طريق بمحاذاة المحيط حتى حوض النيجر وغرب أفريقيا.
٤. طريق صحراوي من أسبوط ماراً بالواحات حتى أواسط أفريقيا.
٥. طريق يمتدّ من شمال أفريقيا إلى غربها.
٦. طريق وادي النيل عبر الصحراء الشرقية إلى وادي النوبة والسودان.
٧. طريق بحري من جنوب الجزيرة العربية إلى سواحل شرق أفريقيا.
٨. طريق بحري من الملايو والهند إلى جنوب أفريقيا.



شكل رقم (١)

الارتباط الوثيق بين الفتح الإسلامي لقارة أفريقيا وحركة الهجرات العلمية والدعوية^(١).



(١) تصميم الباحث، (بالاستفادة من: تاريخ الإسلام في أفريقيا، حورية توفيق مجاهد، ص٧).

الفصل الثاني

دور رحلات الحج، ومجالس العلم ببلاد الحرمين، والمراسلات العلمية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا

ظلت رحلات الحج مقصداً لأهل العلم من شتى الأقطار، ومعها ازدهرت مجالس العلم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، التي ظلت تُعقد طوال أشهر الحج وبعدها. وقد كان لهذه المجالس - إضافة لمراسلات علماء بلاد الحرمين، وتنافس الممالك الإسلامية بأفريقيا على استقطاب العلماء - أثرها الكبير في نقل العلوم الشرعية، والمكتبات العلمية مع الحجيج إلى بلدانهم، وبخاصة أولئك الذين كانوا يتفرغون لملازمة العلماء بعد انتهاء موسم الحج، ويعودون على إثرها علماء ودعاة في بلدانهم.

المَبْحَثُ الأوَّل

من إسهامات رحلات الحج، ومجاسن العلم ببلاد الحرمين

في ازدهار الحركة العلمية في قارة أفريقيا

حفظ لنا التاريخ أسماء مراكز تجارية تقع على الطرف الشمالي من الصحراء الكبرى، كانت تنطلق منها قوافل التجار المحملة بالبضائع من منسوجات وخرز ونحوها، يقايضونها بالذهب والعاج والعبيد. لكن التجار المسلمين الذين كانوا يترددون على هذه المراكز وغيرها يُعرفون بأنهم سفراء الإسلام في نشر قيمه، وثقافته، ولغته العربية، وبناء دور القرآن الكريم، ودعم العلم وحملته. وبسبب تواصلهم الاجتماعي والتجاري، وكريم تعاملهم دخلت ممالك بأسرها في دين الإسلام، كما حدث مع التجار الذين كانوا ينطلقون إلى أنحاء العالم من سواحل حضرموت إلى شرق آسيا وجنوبها ووسطها.

وتعد مواكب الحجيج العائدة من مراكز العلم في الديار المقدسة عاملاً مؤثراً أسهم في نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية بين أهل القارة السمراء. ويؤكد كوني كونا دي بأن بعثات الحج من أفريقيا كان لها دور كبير في نقل اللغة العربية وعلوم الشريعة؛ إذ يكتسب الحاج الأفريقي من خلال المواعظ واللقاء بالعلماء والحجاج العرب شيئاً من العربية وعلوم الشريعة، وكان ذلك من

عوامل انبعاث الرغبة والهمة على التعلم، وجلب الكتب الإسلامية باللغة العربية إلى بلاده^(١).

ومما ساعد في تأثير حملات الحج هذه تنافس ملوك الولايات الإسلامية في أفريقيا على استقطاب العلماء في موسم الحج لتعليم شعوبها الإسلام، والقرآن الكريم، واللغة العربية، إضافة لانقطاع الحجاج الأفاقة أنفسهم لطلب العلم، وملازمة مجالس العلماء ببلاد الحرمين بعد الحج، ورجوعهم على إثر ذلك علماء ومعلمين في بلدانهم، والبلدان المجاورة لهم^(٢).

١. تنافس الممالك الإسلامية الأفريقية على استقطاب علماء الحرمين.

بدخول الإسلام إلى أفريقيا، وعلى إثر انتشاره وازدهار حضارته وثقافته قامت الممالك والسلطنات الإسلامية المشهورة، من أمثال ممالك: تمبكتو، وغانو، وغانة، وصنغي، وجني، وكانو، وكاشنه، ومالي، وغيرها. وأخذ ملوكها وسلطينها يولون جلّ اهتمامهم للدين الإسلامي، واللغة العربية، وللعلاقات الثقافية والعلمية مع المشرق والمغرب الإسلاميين، وهو ما أسهم في ظهور مراكز علمية وتجارية وحضارية قادت الحركة العلمية والثقافية والدعوية، والتجارية والسياسية في أفريقيا؛ وظهر علماء من أفريقيا نشروا العلم الشرعي، وقاموا بتأليف مختلف العلوم والفنون باللغة العربية^(٣).

(١) أزمة التعليم الإسلامي في أفريقيا بين أمس واليوم، كوني عبد الرحمن كوناى، ص ٤٤.
 (٢) التعليم الإسلامي في أفريقيا وتحدياته المعاصرة، بامبا يوسف داود، وداود عبد القادر إيليجا، ص ١٣.
 (٣) انتشار اللغة العربية في بلاد غربي أفريقيا عبر التاريخ، السرّ العراقي، ص ٢٣٣.

وبشكل أو بآخر، كان للتفاعل الكبير بين المراكز العلمية الأفريقية آنذاك وبين هذه الممالك الإسلامية أثره في ازدهار التعليم الإسلامي، وانتشار الإسلام في أنحاء القارة، كما يشير محمد سعيد كمارا، حيث وجد تنافس فيما بينها في تخريج العلماء وحفاظ القرآن الكريم، وتأثرت مراكزها العلمية في تكوينها وطريقة تعليمها ببعض المراكز الإسلامية العريقة التي كان يتخرج منها أبناءؤها، مثل القرويين في فاس، والزيتونة في تونس، والأزهر في مصر، ونحوها من المراكز العلمية^(١).

وهناك بُعد آخر يُظهر تأثير هذه الممالك الإسلامية على الحركة الدؤوبة في نشر الإسلام والدعوة إليه في أرجاء القارة، وهو حرص ملوكها على استقطاب العلماء البارزين من المشرق العربي؛ فقد كان أمراء وملوك الممالك الإسلامية الأفريقية إذا فرغوا من الحج يبحثون عن علماء لتعليم شعوبهم الإسلام واللغة العربية، ويستقطبونهم إليها، ويسهلون انتقالهم مع مكتباتهم، ويكرمونهم، ويجهدون في نقل الكتب العربية في شتى الفنون إلى بلدانهم.

٢. إسهامات الرحلات التجارية العربية إلى أفريقيا في نشر التعليم الإسلامي.

لا يخفى ما للرحلات التجارية القادمة من مكة المكرمة بعد انتهاء موسمي الحج والعمرة، وتلك القادمة من جزيرة العرب عموماً من أثر كبير في انتشار الإسلام بين شعوب شرق أفريقيا لصلتها أهلها بأرض الحجاز واليمن.

(١) المشاكل والمعوقات التي تعترض التربية الإسلامية في أفريقيا، محمد سعيد كمارا، ص ١٢٢.

وعلى إثر هذه الرحلات برزت في تاريخ العلاقة مع أفريقيا طرق برية شهيرة، أشهرها طريق باب المنذب، المحاذي لساحل شرقي أفريقيا، والذي كان المسلمون ينطلقون منه إلى البحر الأحمر باتجاه الصومال والحبشة وزنجبار. وكان الاتصال بين تلك المناطق الأفريقية وشبه الجزيرة العربية مباشراً^(١).

وقد حفظ التاريخ للتجار العرب دورهم البارز في نشر الإسلام واللغة العربية إلى أفريقيا، عبر العلاقات التجارية التي كانوا يقيمونها - كما يؤكد السّرّ العراقي - والتي أسهمت مع الجهود الأخرى بوضع حجر الأساس للعربية في أقطار أفريقيا^(٢).

وهذا التنقل للتجار العرب صوب أفريقيا ساعد في جعل اللغة العربية هناك لغة التجارة، والتعليم، ورمز الجاه والثراء - كما يؤكد كوني كونادي - في سياق حديثه عن تنقل المكتبات العامة في أفريقيا، وحركة المفردات العربية في لهجات شعوبها، وتأثير لغة القرآن الكريم على اللغات الأفريقية، وبخاصة المسلمة^(٣).

وفي غرب أفريقيا ظهر الأثر الجلي لهذه الرحلات في انتشار الإسلام، وازدهار العربية كذلك؛ حيث يؤكد علي يعقوب^(٤) بأن تجار المغرب ومصر في

(١) طرق انتشار الإسلام في غربي أفريقيا، عمر عبيد حسنة، ص ٣.

(٢) انتشار اللغة العربية في بلاد غربي أفريقيا عبر التاريخ، السّرّ العراقي، ص ١٠١.

(٣) أزمة التعليم الإسلامي في أفريقيا بين أمس واليوم، كوني عبد الرحمن كونادي، ص ٤٣.

(٤) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالنيجر.

العقود الأخيرة للقرن السابع الميلادي تحولوا إلى دعاة؛ حيث كانوا يترددون على الأسواق الأفريقية الرئيسة وينشرون من خلالها لغتهم إلى مجموع القارة، ولا يكاد الإسلام يستقر في مدينة أو قرية أفريقية حتى يفتحون فيها مدرسة لتعليم القرآن الكريم، وعلوم الإسلام، واللغة العربية^(١).

ويشير عمر حسنة إلى أهم المراكز التجارية في شمال أفريقيا التي كانت القوافل الدعوية تنطلق منها صوب الجنوب، ومنها:

(١) مركز برقة: حيث كانت قوافل المسلمين تنطلق منه محملة بالبضائع وتتوجه صوب (بيلما)، حتى تصل إلى بحيرة تشاد، وقد تصل إلى بلاد (بورنو).

(٢) مركز القيروان: الذي كان التجار المسلمون يغادرونه بجمالهم المحملة بمنتجات أفريقية إلى (نكيدة)، حيث تقع مناجم النحاس، ومنها تقصد (كانو) في بلاد (الهوسا) بنيجيريا.

(٣) مركز تلمسان: ومنه كانت قوافل التجار المسلمين تنطلق إلى ثنية نهر النيجر، حيث تقع مدينتا (تمبكتو) (وغاو) الشهيرتان.

(٤) مركز طريق لمتونة: وهي الآتية من المغرب الأقصى، على امتداد ساحل المحيط الأطلسي، إلى حوض نهر السنغال^(٢).

وعلى هذه الطرق أخذت قوافل العلماء ومكتباتهم تنتقل في أفريقيا، مما

(١) طرق انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، عمر عبيد حسنة، ص ٤.

(٢) المرجع السابق.

ساعد على انتشار اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، وأصبحت العربية لغة التعليم، والحضارة، والتقدم، والثقافة، والإدارة، وأصبح يُكتب بالحرف العربي في أشهر اللغات الأفريقية، مثل: الهوسا، والفلاتية، والسواحلية، والولفية. وسرعان ما شكل الإسلام عادات السكان، وطور أحوالهم، حتى أصبح مستوى التفكير والثقافة في غرب أفريقيا - على سبيل المثال - ينافس نظيره في كبريات العواصم العربية في الشرق^(١).



(١) الثقافة الإسلامية في غرب أفريقيا وآثار الاستعمار الفرنسي فيها (النيجر أنموذجاً)، علي يعقوب، ص ٤.

المبحث الثاني

أثر المراسلات العلمية في انتشار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا

من أبرز العوامل التي ساعدت على انتشار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا: المراسلات العلميّة التي ظهرت، سواء الداخلية منها: بين علماء أفريقيا ودعاتها ومؤسساتها وجمعياتها، أو الخارجية التي تتمّ بينهم وبين إخوانهم من علماء المسلمين وهيئاتهم في خارج أفريقيا، وبخاصة من المملكة العربية السعودية، ومصر، وتتناول ما يستجدّ هناك من مسائل فقهية، وعقدية، وسياسية. وتعدّ هذه المراسلات من أبرز روافد النهضة الإسلاميّة المعاصرة وأشهرها في أفريقيا كلّها.

وهذا النوع من المراسلات العلمية قديم في إفريقيا، قدم الدعوة ذاتها، وهو ظاهر منذ عهد الممالك الإسلامية الإفريقية الأولى، وامتألت بها كتب أهل العلم قديماً وحديثاً، وكان لها أثرها البالغ في توجيه الدعاة والدعوة إلى المنهج الصحيح، والأسلوب القويم، وما أسهمت فيه من تصحيح العقائد والأفكار، ونشر الوعي بين المسلمين، وحلّ الخلافات بين العلماء والدعاة هناك، والعمل على وحدة المسلمين، كما يؤكد هارون ميغا^(١).

وسوف أكتفي بضرب مثلين اثنين من هذه المراسلات العلمية قديماً

(١) المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب إفريقيا، هارون المهدي ميغا، ص ٣.

وحديثاً، الأولى: مراسلات الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمته الله (ت ٩١١هـ)، والثانية: مراسلات الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمته الله (ت ١٤٢٠هـ)، وذلك كما يلي:

١. مراسلات الإمام جلال الدين السيوطي رحمته الله لملوك أفريقيا وعلمائها.

الناظر في سيرة الإمام السيوطي رحمته الله يجد أنها حفلت بجهود علمية ودعوية أظهرت بعضها تلك المراسلات العلمية التي كان يقوم بها لعلماء وحكام أفريقيا آنذاك؛ قياماً بواجب النصيحة، أو إجابة على التساؤلات الواردة، أو إنكاراً لما وقع فيه بعضهم من مخالفات. ومن تلك المراسلات:

- ما وقع بينه رحمته الله وبين سلاطين بلاد التكرور عموماً، وسلطان كاشنه خصوصاً من مراسلات، وقد ضمّنها: الوصية له بتقوى الله تعالى، والتذكير بالآخرة، والتحذير من الاغترار بالدنيا وزينتها، والدعوة إلى الوقوف مع حملة الشريعة فيما يعرض لهم من مشكلات، وإنكار بعض المخالفات الشرعية التي سمع عنها في دولهم.

- الأسئلة التي وجهها إليه أسكيا محمد الكبير، إمبراطور سنغاي الإسلامية، في عودته من أداء الحج ومروره على هذا الإمام بمصر. وقد تضمّنت أسئلته التي طرحها قضايا كثيرة، وافقت إجاباته عنها إجابات علماء السودان الذين كان أسكيا قد سألهم قبل ذلك، وحصل من هذه الإجابات النفع الكثير.

- المراسلة العلمية الشهيرة بين السيوطي رحمته الله، وبين الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي (ت ٩٠٩هـ)، وتتعلق بتحريم السيوطي للمنطق، وتحليل المغيلي له. فقد زار السيوطي رحمته الله غرب إفريقيا، ومكث في كاشنة، وأغدز، وكانوا، ثم رجع إلى مصر، واجتمع في رحلته تلك بالشيخ محمد المغيلي. وبعد عودة السيوطي جرت بينه وبين المغيلي مراسلات في حكم المنطق، ردّ فيها السيوطي على المغيلي نظماً، وأجاب عليها المغيلي نظماً كذلك^(١).

٢. من جهود الإمام عبدالعزيز بن باز رحمته الله في مراسلة الدعاة والجمعيات بأفريقيا.

سيرة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمته الله حافلة بالعطاء العلمي والدعوي، وبخاصة مراسلاته العلمية والدعوية، وجهود الإصلاح التي كان يقوم بها أثناء عمله السابق: مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، ورئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ولم تتوقف المراسلات بينه رحمته الله وبين الدعاة والعلماء في أفريقيا، وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، وبلدان الأقليات المسلمة، وما تضمنته من مسائل عقدية، وفقهية، ودعوية، وسياسية كانت تُشكل عليهم، إضافة للقاءات المتكررة التي كان يعقدها مع الدعاة وطلبة العلم في كل من: مكة، والطائف، والرياض.

(١) المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب إفريقيا، هارون المهدي ميغا، ص ٥.

كما كان رحمته الله تعالى يبعث الوفود العلمية والدعوية إلى بعض المناطق الأفريقية للإصلاح بين علماء السنة ودعاتهم هناك، أو تظهر فيها الحاجة للإرشاد، والفتوى، وجمع الكلمة، ثم أوجد رحمته الله لهذه المهمة النبيلة صندوقاً خيراً باسمه لمساعدة الدعاة والتعاقد معهم.

وسوف أكتفي بالإشارة إلى موقف واحد من مواقفه الدعوية الكثيرة التي تؤكد نصحه لعلماء هذه القارة ودعاتها رحمته الله، وذلك ما حصل منه جراء مراسلة علماء غرب أفريقيا له حول تجاوزات جمعية أنصار السنة هناك.

-رسالته رحمته الله تعالى مع الوفد الذي بعثه للقائمين على الدعوة في جمهورية مالي.

ظهرت في شمال مالي أواخر السبعينيات الميلادية طائفة أطلقت على نفسها الجمعية الإسلامية (جمعية أنصار السنة)، وكان ظهورها في طور من أطوار النهضة السنّية الحديثة في هذا الجزء من غرب إفريقيا، وقامت لهدف نبيل يتمثل في تأسيس كيان لأهل السنّة في الدعوة والتعليم؛ يوحد جهودهم، ويجمع علماءهم. لكنها ما لبثت أن حادت عن ذلك الهدف، وانقسم القائمون عليها، وأحدث بعضهم أموراً تخالف منهج السلف الصالح. ولما استفحل الخلاف بين العلماء والدعاة هناك وبين القائمين على هذه الجمعية، وبلغ الأمر ذروته أرسلوا للشيخ بن باز رحمته الله تعالى يستشيرونه ويطلبون نصيحته.

قام الشيخ رحمته الله تعالى باختيار وفد من علماء المدينة المنورة، هم: الشيخ عمر بن محمد فلاتة، والشيخ محمد بن أمان علي الجامي، والشيخ

حامد بن أبي بكر الكتبي رحمهم الله جميعاً، وأمرهم بالذهاب إلى (بماكو) عاصمة مالي، ومنها إلى منطقة (غاو)، والجلوس مع العلماء هناك لتقضي الأمر، وإطلاعه بما يجري، والقيام بالإصلاح والنصح، والدعوة والإرشاد، وبعث معهم كتاباً للعلماء هناك، ورد فيه:

"من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى إخوانه في الله في جمهورية مالي: الشيخ سعيد بن إدريس وإخوانه. وفقنا الله وإياهم لمرضاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نفيدكم بأننا نتبع أخباركم لنعرف عن سيرة الدعوة عندكم، ونسأل الله لكم التوفيق والسداد في دعوتكم وإصلاحكم، كما نسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم من دعاة الحق الصالحين، الذين يريدون وجه الله في أعمالهم، ويدعون إلى الله على بصيرة، ولما نعلم من رغبتكم الشديدة في الالتقاء بطلاب العلم والعلماء الذين يعملون في مجال الدعوة إلى الله؛ ولما نعتقد من وجوب النصح فيما بين المسلمين عامة وبين الدعوة خاصة؛ رأينا أن نوفد لكم بعض العلماء الذين يعملون في الجامعة الإسلامية، بل بعض كبار المدرسين في المسجد النبوي وهم... وذكر أسماءهم.. وهم معروفون لديكم، فلسنا بحاجة إلى تعريفهم لكم، وأوفدناهم إليكم؛ ليتعاونوا معكم في سبيل الدعوة إلى الله في فترة وجودهم هناك؛ وليقوموا بإصلاح ذات البين؛ لأننا نسمع أن هناك بعض الاختلاف فيما بينكم... وقد أوصيناهم أن يطلعوا على نوع الخلاف الذي بينكم، ثم يقوموا بالإصلاح، إن كان الخلاف للأغراض الدنيوية، والحزازات

النفسية، والتطلع إلى الرئاسة؛ فمثل هذا الموقف يجب على الدعاة أن يتعدوا عنه، ويتنزهوا منه، ويتوبوا إلى الله إن وقعوا في شيء من ذلك؛ لأن مثل هذا الموقف يكون عقبة في سبيل الدعوة إلى الله.

وأما إن كان الخلاف في المسائل الدينية، مثل الاختلاف في الأحكام الفقهية، والمسائل الفرعية التي هي محلّ الاجتهاد للعلماء المؤهلين للاجتهاد؛ فسوف يبحث المشايخ معكم في ذلك الاختلاف على ضوء الكتاب والسنة، حتى تجتمعوا على العمل بالحق، والدعوة إلى الحق، فهذه أمنيّتنا فيكم، وفي أمثالكم من الدعاة، فنسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق.

وإن كان الخلاف في مسائل العقيدة، وتحقيقتها، ومعرفة موقف السلف من النصوص الواردة فيها، وفي تحقيق توحيد العبادة بمعرفة حق الله على عباده، ومعرفة حق العباد على الله حق تفضل وإحسان، فهؤلاء المشايخ الموفدون إليكم قد مارسوا تدريس مادة العقيدة مدة طويلة، كما عملوا في مجال الدعوة والتوعية بتصحيح العقائد، ومحاربة البدع؛ لذا نرجو أن تُوفِّقوا في التباحث معهم بإنصاف حتى تصلوا إلى النتيجة؛ بتحقيق تلك المسائل التي اختلفتم فيها في هذا الباب الخطير".

ثم أخذ الشيخ رحمته الله في تقديم النصائح، وبيان الحلول في مسائل الاختلاف السابق ذكرها، وبيان منهج السلف فيها، ويقول: "ومما نؤكد لكم أنّ سلفنا الصالح رحمهم الله لم يختلفوا قطّ في أيّ مسألة في العقيدة، سواء كان ذلك في توحيد العبادة، كما لا يخفى عليكم، أو في توحيد الأسماء والصفات،

أما توحيد الربوبية فهو محلّ إجماع بين الكفار والمسلمين على حدّ سواء، كما لا يخفى عليكم، فنسأل الله لنا ولكم التوفيق حتى تتغلبوا على هذا الاختلاف الذي نسمعه^(١). إلى آخر رسالته الطويلة، **بِحَمْدِ اللَّهِ** تعالى، وأعلى منزلته.



(١) المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب إفريقيا، هارون المهدي ميغا، ص ٧.

الفصل الثالث

التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي في أفريقيا، وآليات التغلب عليها، وفق توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم

يواجه التعليم الإسلامي في القارة الأفريقية العديد من المشكلات؛ منها ما يعدّ امتداداً لسياسات الاستعمار وخططه التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من أنظمة الحكم وإجراءاته، ومنها ما يعود لضعف الإمكانيات البشرية والمادية التي يعاني منها التعليم الإسلامي في هذه القارة، أو لغياب التخطيط السليم، وعدم تأهيل الكوادر العلمية القادرة على تحقيق أهداف التعليم الإسلامي في هذه القارة. ولأهمية التعرف على تلك التحديات قبل الحديث عن تقديم الحلول لها فسوف نفرد مبحثاً للحديث عنها، وتجلية خطرهما، وذلك كما يلي:

المَبْحَثُ الأوَّلُ

أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا

يمكن تصنيف أبرز التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا كما يلي:

١. تحديات مردها إلى غياب المنهج الحق عن ساحة المنافسة.

من أخطر التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في أفريقيا تلك التي تتعلق بعدم قدرة المنهج الحق عن خوض المنافسة في مضمار التأثير، وتشكيل الهوية الوطنية. يتمثل ذلك في غياب منهج أهل السنة والجماعة عن صنع القرار في مؤسسات التعليم العام، وأنظمتهم ومقرراتهم، مما أتاح المجال لتكالب المناهج الغربية، ومناهج الفرق الإسلامية المختلفة التي أخذت تتنافس فيما بينها لتوجد لها موطئ قدم في تشكيل عقول أبناء هذه القارة.

ويؤكد علي يعقوب^(١) على أن هذه المشكلة زادت حدتها في أفريقيا بسبب غياب دعاة المنهج الحق، أو ضعف تأثيرهم، مما مهّد لظهور مناهج وافدة تتبناها فرق هدامة على القارة، كالشيعة الاثني عشرية، والقاديانية، والأحمدية، وغيرها.

(١) عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في النيجر.

بالإضافة لهذا التحدي الذي فرضه ظهور المناهج المنحرفة باسم الإسلام، برز التحدي الكبير المتمثل في هيمنة المنهج العلماني على أنظمة التعليم، الذي يتزعمه أفراد ممن تعلموا في المدارس والجامعات الأوروبية، أو ذات الصبغة الأوروبية، ويروج أكثرهم إلى أن سبب تخلف القارة يكمن في العلوم الإسلامية، واللغة العربية!

ونتيجة لهذين التحديين قلّ الاكتراث بالعلوم الإسلامية، والشعائر التعبدية، واللغة العربية، ولم تعد للمسجد رسالته، وظهر الاختلاط في المؤسسات التعليمية، وازداد الجهل بالدين، وتأثر الناس بلغة المستعمر وثقافته، أو انحرفوا إلى أفكار وأهواء باطلة^(١).

في خضم هذا التنافس أخذ منهج أهل السنة والجماعة يظهر متواضعاً عن طريق خريجي الجامعات في الدول الإسلامية المجاورة، وبخاصة طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذين أخذ أكثرهم على عاتقه مهمة نشر منهج أهل السنة والجماعة، والارتقاء بالتعليم الإسلامي، واللغة العربية في أرجاء القارة من جديد^(٢).

٢. تحديات أفرزتها سياسات التعليم في الدول الأفريقية.

تؤثر السياسات التربوية والأنظمة التعليمية على العمل التربوي الإسلامي.

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في أفريقيا، عبد الرحمن أحمد عثمان، ص ٢٦.

(٢) أزمة التعليم الإسلامي في أفريقيا، كوني عبد الرحمن كونادي، ص ٥٣.

ويكاد يكون هذا التحدي قاسماً مشتركاً يعاني منه جميع العاملين في التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا. ويؤكد عبد المنعم عثمان^(١) على أن هذا التحدي إنما يُفهم في إطار الصراع القائم، والمنافسة بين الثقافة الغربية الغالبة، والفكرة الإسلامية المتطلعة^(٢). ويضرب عبد المنعم عثمان على ذلك مثلاً في بعض السياسات المتبعة حال تنشئة الطالب الكيني؛ فمع أنه لا يوجد في كينيا قوانين أو لوائح تمنع قيام برامج تعليمية قائمة على الدعوة الإسلامية، إلا أن الواقع يجري بعيداً عن ذلك، حيث يتم التضييق على منابع التعليم الإسلامي، ويُفتح المجال في المقابل لمؤسسات التعليم الغربي.

وتشير دراسة (برالة)^(٣) إلى أن السياسات الغربية قد عملت على تنشئة المواطن الكيني بعيداً عن الثقافة الإسلامية، وعملت على إشاعة العلمانية، فأصبح أبناء المسلمين الذين يتلقون تعليماً عالياً بعيدين عن المعرفة بدينهم إلا من تيسر له ذلك من منابع أخرى، كما أن المستفيدين من المنح الحكومية هم من أبناء المسيحيين والوثنيين.

وقد تلجأ بعض السياسات التربوية إلى أسلوب المحاصصة بين المسلمين وغيرهم في مواد التعليم ومقرراته، لكن على حساب الجودة والاهتمام، وتأهيل القائمين عليها؛ ففي كينيا، على سبيل المثال، تُدرّس مادتا

(١) الأستاذ المشارك بجامعة إفريقيا العالمية وبالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) واقع التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا، (النموذج الكيني)، عبد المنعم عثمان، ص ٧٥.

(٣) الدعوة الإسلامية في كينيا، حسين إبراهيم برالة، ص ٢٢.

التربية الإسلامية والنصرانية، وتختار إحداهما إجبارياً في المرحلة الثانوية - كما يقول الدكتور عثمان - غير أن عدداً من أبناء المسلمين يفضلون امتحان مادة التربية النصرانية للحصول على الشهادات؛ لكونها مكتوبة باللغة الإنجليزية التي يفهمونها، ولصعوبة مناهج تعليم التربية الإسلامية، ولكونها مكتوبة باللغة العربية التي يعانون من تعلّمها، ولضعف القائمين على تدريس العربية وتدريس العلوم الإسلامية^(١).

ومما يتصل بهذا التحدي كذلك ما آل إليه واقع الاضطراب في سياسات التعليم داخل المؤسسات ومحاضن التعليم الإسلامي نفسها داخل البلد الواحد والمدينة الواحدة؛ جراء عدم التنسيق فيما بينها، وتشتت جهودها، وتعدد الخطط التي تقوم بها، واشتراك أكثرها في نمط تعليمي بعينه، دون مراعاة لتنوع الاختصاصات والاحتياجات، ولا لضرورة تكامل الجهود لتغطية كافة المراحل الدراسية، وجميع التخصصات التي تحتاجها الدولة.

٣. تحديات سببها الفهم الخاطئ لحقيقة التعليم الإسلامي.

من بين أهمّ التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي: تغييب المعنى الحقيقي له، حتى إنه لم يعد يُطلق إلا على المواد الشرعية والعربية، التي تُقدّم بطريقة تقليدية!! وفي ضوء هذا المفهوم القاصر لا تكاد وسائل التعليم الحديثة، ولا المواد العلمية الأخرى كالرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والأحياء، وغيرها

(١) واقع التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا، (النموذج الكيني)، عبد المنعم عثمان، ص ٧٥.

تُذكر أو يشار إليها بالبنان على أنها داخلة ضمن التعليم الإسلامي. وهذا ما جعل بعض الباحثين - كما يؤكد يوسف أبو بكر - يعتبرون أنّ من أهم مشكلات مناهج التعليم الإسلامي في أفريقيا: انحصارها في العلوم الشرعية والعربية فقط، وجعل خريجها باللغات العالمية، والعلوم الحياتية، وأساليب التعلم الحديثة^(١).

ومعلوم أنّ من ضمن الأهداف التي سعى المستعمر إلى تحقيقها: تكريس النزعة العلمانية في نفوس المسلمين، وحرصه على الفصل بين الدين والحياة في شتى المجالات: السياسية، والتعليمية، والإعلامية، والاقتصادية. حيث قام بالصاق معاني التخلف، والرجعية على كلّ ما هو إسلامي، وحصر مفهوم العلوم الإسلامية على المواد الدينية التي لا مستقبل لدارسيها، ولا تطوير لمناهجها، بينما يقوم هو باستقطاب الأذكياء من أبناء المسلمين لدراسة العلوم الكونية والارتقاء بهم، وتأهيلهم لتسيير دفة الحياة في بلدانهم، بمعزل عن تعلم العلوم الشرعية.

وبمرور الوقت ترسّخ لدى الكثير من المسلمين - بما فيهم عدد من التربويين والمهنيين - هذا الخلل المفاهيمي، الذي أدى بدوره إلى عدم المبالاة في تعلّم العلوم الكونية، أو إخراجها من مفهوم التعليم الإسلامي الذي انحصر في العلوم الشرعية فحسب.

ويشير كل من: كوني كونادي، وعلي يعقوب إلى أنّ قيام كثير من المعاهد

(١) مشروع تطوير التعليم الإسلامي في أفريقيا، يوسف الخليفة أبو بكر، ص ٩٠.

والمدارس الإسلامية الأفريقية بحصر مناهج التعليم الإسلامي في العلوم الشرعية العربية فحسب يعود إلى جملة من العوامل والأسباب، منها:

أ- أن المدارس العصرية أيام الاستعمار كان من أهدافها طمس الإسلام في نفوس أهل أفريقيا المسلمة، وكانت مطية للتنصير وزعزعة العقائد، فاضطر المسلمون إلى هذا الانحصر، كما أدى ذلك إلى كراهية أهل أفريقيا لكل ما يتعلق بثقافة الأوربيين، خاصة مع عدم وجود ترجمة ولا تصحيح لما كتب في تلك المناهج.

ب- أن بعض المدارس والمعاهد الإسلامية دخلت في تجربة إدخال الثقافة الأوروبية إلى مناهجها، فأدى هذا الاندماج إلى ضعف شديد في الدراسات الإسلامية، وقد كان لازدواجية التعليم المكروه عند المسلمين أيضاً أثر في تقهقر مثل هذه المدارس^(١).

ت- انقطاع الصلة أو ضعفها بين تلك المعاهد والمدارس مع الدول الإسلامية التي تقدمت في مجالات أخرى لتستفيد من خبراتها.

ث- قلة الإمكانيات المادية الذاتية، وعدم وجود مساعدات خارجية أو قلتها لقيام المدارس والمعاهد المزدوجة. وبسبب عدم وجود أو قلة مثل هذه المدارس المزدوجة أصبح عدد من الطلاب في دول القارة ذات الأقلية المسلمة ينتسبون إلى مدارس تدرس فيها النصرانية، ويتعرضون لخطر التنصير، وهو ما

(١) أزمة التعليم الإسلامي في أفريقيا، كوني عبد الرحمن كوناوي، ص ٥٦.

جعل أكثر الأسر المسلمة مُعرضة عن مثل هذا التعليم؛ حفاظًا على الدين، وبسببه حُرِّم أبنائها من التخصص في العلوم المهنية، من طب وهندسة واقتصاد وغيرها^(١).

٤. تحديات مرتبطة بجهود الاستعمار لإضعاف التعليم الإسلامي بقارة أفريقيا.

مع دخول المستعمر النصراني إلى القارة الأفريقية بدأت مرحلة جديدة من الحرب على الإسلام واللغة العربية بين شعوبها المسلمة، وإيقاف أو التضييق على الجهود والمؤسسات والمحاضن الدعوية والتعليمية القائمة، مع فرض اللغة الأجنبية والهوية الغربية على مؤسسات التعليم بالقوة.

وعلى الرغم من أن أشكال الاستعمار، وأهدافه، وأساليبه تختلف من مستعمر لآخر، ومن بلد أفريقي لآخر؛ إلا أن هناك قواسم مشتركة، وأهدافًا عامة رسمتها دول الاستعمار بدقة متناهية، ولا تكاد تخرج عنها دولة استعمارية آنذاك، لعل أهمها، كما يؤكد الدكتور محمد أحمد لوح^(٢):

١. إيجاد الظروف المناسبة لتنصير البلدان الإسلامية.

٢. علمنة التعليم في البلاد الإسلامية.

٣. بسط الحضارة الغربية وتقاليدها واستبدالها بحضارات الأمم المستعمرة.

٤. إيجاد أسواق استهلاكية لمنتجاته.

(١) معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا.. الأسباب وسبل العلاج، علي يعقوب، ص ٨٥.

(٢) عميد الكلية الأفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال.

٥. استغلال موارد أفريقيا الاقتصادية الغنية بالثروات والمعادن^(١).

ويرى عبد العزيز الكحلوت أنّ التعليم الاستعماري ونظامه في أفريقيا اتسم بسمات معينة، تصبّ في السياق العام لحركة الاستعمار في القرن التاسع عشر، حيث كان يصدر عن مرجعية غربية لا تتلاءم مع ضرورات المجتمع الأفريقي وحاجاته الأساسية، ويدار بأيدي الأفاقة أنفسهم لتحقيق أهداف استعمارية يمكن إجمالها في الآتي:

١. التأثير في تفكير الإفريقي وروحه، بحيث يُصبح من السهل قياده، وإخضاعه، ونهب خيرات بلاده.

٢. تأهيل كوادر من الكتبة والسعاة لملء الوظائف الشاغرة في إدارة المستعمرات والشركات الرأسمالية الموجودة فوق الأراضي الأفريقية.

٣. محاربة مراكز التعليم الإسلامي، وتجريدها من قواعدها الاقتصادية؛ حتى تكون السيادة في كلّ شيء للتعليم التنصيري، وحتى يصبح للمستعمرين اليد الطولى في هذا المجال^(٢).

وقد اتسم التعليم الغربي الاستعماري في أفريقيا بسمات بارزة أفرزت آثاراً سلبية على المستوى الفردي والمجتمعي، لعل أهمها، كما يؤكد كل من: عبد العزيز الكحلوت، وقطب مصطفى سانو، وامبايلو بشير:

(١) واقع التعليم العام في السنغال، محمد أحمد لوح، ص ١٢.

(٢) الاستعمار والتنصير في أفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، ص ١٠٠.

أ- محاولة التعليم الاستعماري غرس روح الانبهار بالغرب والعجز أمام قدراته: وذلك بتلقين الطالب الإفريقي بأن دول الاستعمار دولاً غنية وقوية، قادرة على فرض نفوذها والحفاظ على مصالحها.

ب- زرع التفرقة والشتات في المجتمعات الأفريقية: فالاستعمار الأوروبي، حينما وقعت البلاد الأفريقية تحت سيطرته، كان حريصاً على ألا يدع مجالاً لظهور كيانات سياسية كبيرة في أفريقيا، فكانت استراتيجيته قائمة على التفتيت، وتكريس واقع الانفصال القطري، حتى لو أدى ذلك لتقطيع القومية الواحدة ليصير كل قطر عالماً بذاته؛ فالاستعمار البلجيكي - مثلاً - اتبع طريقة تعليم كل مجموعة لغوية على حدة، بلغتها في الكونغو، وهو ما باعد بين هذه المجموعات، وأخلّ بعلاقتها التقليدية^(١).

ولأن جحافل الدول الاستعمارية كانت أوروبية فقد جعلت من لون بشرتها البيضاء علامة التقدم والأهلية للقيادة، تبعاً لنتائج البحوث العلمية في العلوم الإنسانية التي وقعت تحت تأثير الاستعمار، وفي مقابل ذلك جعلت الألوان الأخرى، ما عدا اللون الأبيض، رمزاً إِمّاً للتخلف، وإِمّاً للتقدم المحدود الذي لا يعطي الصلاحية الكاملة لقيادة البشرية^(٢).

ويضيف محمد سميل، وإسماعيل برزي مجموعة من الآثار التي أفرزها التعليم الغربي في مجالات شتى من الحياة الأفريقية، أبرزها:

(١) قضايا اللغة والدين في الأدب الإفريقي، امبايلو بشير: ص ٥٣.

(٢) مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في إفريقيا، محمد البشر سميل، ص ٦٦.

١. فقدان الثقة التامة عند بعض الفئات المعنية بالتعليم الإسلامي، بعد أن تم تصويره من قبل المستعمر على أنه تعليم متخلف، ورجعي، يورث الخوف والاضطراب النفسي. وبالرغم من المؤتمرات واللقاءات المتكررة لتأكيد أهمية التعليم الإسلامي وتعزيز مكانته، إلا أن صورته السلبية ظلت قائمة بين المتأثرين بالثقافة الفرنكوفونية والأنجلوسكسونية.

٢. طمس معالم الثقافة الأفريقية والإسلامية، والوصول إلى مرحلة من تغريب الدين والعواطف والقيم والمقاييس والمواقف والاتجاهات ليكون التناسب كاملاً بين الجيل الناشئ الذي تم إعداده وبين المهمة التي يراد إسنادها إليه^(١).

٣. تقديم المنفعة المادية على المنفعة الأخروية، وهو ما أفقد عامة المسلمين هناك الثقة في منفعة التعليم الإسلامي، وبخاصة بعد أن يكتشف الذين يواصلون فيه ويتخرجون منه أنه بلا جدوى، ولا يمكنهم من بلوغ الوظائف الحكومية، حتى قال أحد الطلاب المتخرجين من معهد إسلامي، وهو يقلب كفيه أسفاً وتحسراً: لو كان تعليمي هذا فرنسياً أو إنجليزياً لحصلت منه خيراً كثيراً!!

٤. التنفير من الإسلام ومبادئه وطمس معالمه من قلوب المجتمع، وهذا ما قام به التعليم الغربي، وبخاصة الفرنسي منه؛ فقد عمل على تحطيم البنية التحتية أو الدعامات الأساسية العقديّة التي يقوم عليها المجتمع المسلم، وغرس

(١) قضايا لسانية إفريقية، إسماعيل زنگو برزي، ص ١١٢.

التهاون بأمر الدين في نفوس الشباب، وجعله في نظرهم أمراً لا يستحق التقدير^(١).

٥. ممارسة سياسة إقصاء خريجي المدارس والمعاهد الإسلامية، وحرمانهم من الوظائف الحكومية، وهي السياسة التي سماها عبد القادر سيلا (سياسة تجويع حاملي الشهادات من المعاهد الإسلامية)^(٢).

٦. إسناد شؤون التربية والتعليم إلى مؤسسات كنسية، تعمل على نشر النصرانية والتضييق على التعليم الإسلامي.

٧. إلزام المدارس باتخاذ اللغات الأوروبية وسيلة للتعليم، مما أدى إلى تقويض العربية وإيجاد هوة بين الأفريقي وهويته الإسلامية وإخوانه المسلمين^(٣).

٨. التضييق على الراغبين للسفر إلى الخارج من أجل التعليم.

٩. إقامة مكاتب تفتيش، كما حدث في (داكار) (وبرازافيل) لجمع الكتب من أصحابها بغرض مراجعتها، ثم إتلافها أو حجزها أو إعادة إعادتها إذا لم يجدوا فيها ما يخافون منه.

١٠. ترغيب المجتمع في ثقافة الغرب في إطار منظومة القيم والعادات والتقاليد الغربية؛ حرصاً منه على السيادة الفكرية، والعمل على زعزعة القيم الإسلامية بين أفراد المجتمع المسلم.

(١) الأوضاع السياسية وآثارها على التعليم الإسلامي في مالي، محمد البشر سمبلا، ص ١٨.

(٢) المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، عبد القادر سيلا، ص ١٤٩.

(٣) المشاكل والمعوقات التي تعترض التربية الإسلامية في أفريقيا، محمد سعيد كمارا، ص ١١٢.

١١. إغراق الثقافة التعليمية بكم هائل من المنشورات الهابطة، والمجلات التي تعج بالصور الفاضحة، والكلمات البذيئة المخلة بالأدب ذات الوقع السيئ في نفوس الناشئة، والمؤثرة سلباً في سلوكهم، فضلاً عن الكم الكبير والمتدفق من الكتب الشيوعية والرأسمالية صوب القارة، والتي تمثل في منهجيتها دعوة سافرة للإلحاد.

١٢. تعريض الأفارقة للهزيمة النفسية والثقافية على أيدي المستعمر، جعلتهم يقبلون على الأقل الرؤية التعليمية والثقافية الأوروبية، ويشككون في قدرتهم على تحويل بيئتهم الطبيعية وتطويرها دون مساعدة المستعمر الأبيض^(١).

١٣. تشجيع قيام الاقتصاد على القطاع العام، مما أخرج أجيالاً هشة متخاذلة، أكلت رصيد الدولة بالكسل والتراخي، والاعتماد على رأس مال الغير.

١٤. اعتماد التاريخ الميلادي في كل المعاملات اليومية، بما فيها مؤسسات التربية والتعليم، وهذه من أبرز آثار التعليم الغربي، وهو ما تسبب في جهل المسلمين بمناسباتهم وأيامهم الخالدة، وربطهم بأعياد الغرب واحتفالاته ومناسباته^(٢).

لقد أوجد هذا المزيج العصري المتناقض في بنية التعليم الأفريقية صراعاً

(١) قضايا لسانية إفريقية، إسماعيل زنگو برزي، ص ١١٨.

(٢) مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في إفريقيا، محمد البشر سمبلا، ص ٧٠.

ثقافياً بين حاملي الثقافة الإسلامية وحاملي الثقافة الغربية في كثير من الدول، مهّد للحاقدين على الإسلام الترويج في وسائل الإعلام بأن التعليم الإسلامي سبب التطرف والإرهاب في المجتمعات، وأنّ نتيجته التخلف والانحطاط، معتبرين أنّ المتخرجين من المعاهد الإسلامية غير مثقفين، وأنه لا يحق لهم بالضرورة طلب التوظيف في الدوائر الحكومية!

في المقابل رسخ في عقول كثير من الأفارقة الاعتقاد بأن التعليم الفرنسي أو الإنجليزي هو الطريق الوحيد إلى السلطة والثقافة والثراء، وأنه طريق العلم والعمل، مع وفرة فرص العمل للمتخرجين، وسبب الحصول على المنح الدراسية في جميع التخصصات: داخليا وخارجيا.

جميع هذه الآثار وغيرها أوجبت على المهتمين بالتعليم الإسلامي التفكير في مسارات جديدة موازية، تتمثل في بناء المؤسسات، وتطوير المناهج، وتأهيل الكادر التعليمي، إضافة لإنشاء جامعات إسلامية تفتح أمام الشباب فرص الالتحاق بالتخصصات العلمية والتقنية، وكذا توجيه المنظمات الإسلامية المانحة لتوفير منح في التخصصات العلمية في الدول العربية والإسلامية، تضمن لخريجها أن يعودوا أعضاء فعالين في مجتمعاتهم الأفريقية التي ظلّ كثير منها إلى عهد قريب لا يعرف سوى اللغة العربية والعلوم الشرعية^(١).

(١) الثقافة الإسلامية في غرب أفريقيا وآثار الاستعمار الفرنسي فيها (النيجر أنموذجاً)، علي يعقوب، ص ٧.

٥. تحديات سببها ضعف تأهيل العنصر البشري (المعلمون والمشرفون والإداريون).

يعد ضعف مستوى كثير من الأساتذة ومعلمي المدارس الإسلامية، سواء من جهة الحصيلة العلمية أو الخبرة العملية في التعليم تحدياً كبيراً يعوق دون تقدّم التعليم الإسلامي في هذه القارة. ويعبر بعض الباحثين عن هذه المشكلة بقوله: إن مستويات أكثر معلمي المدارس الإسلامية لا يتجاوز المرحلة المتوسطة، وهذا ينعكس بطبيعة الحال على التلاميذ، ويؤثر في مستواهم، وينتهي إلى الضعف العام في الأجيال وفي الطائفة المسلمة بمجموعها^(١).

وهناك سبب آخر يُعزى إليه هذا الضعف، ويتمثل في قلة ذات اليد لدى كثير من المعلمين المسلمين مقارنة بنظرائهم النصارى؛ أدى إلى انشغال أكثرهم بشئون الحياة والبحث عن عمل إضافي لجلب الرزق. بل لربما انقطع بعضهم عن التعليم وتركه، وضعف مستواه وقلّ عطاؤه، جراء انشغاله بالبحث عن مصدر للرزق الكريم.

بالإضافة إلى ذلك يندر أن يتلقى هؤلاء المعلمون والمشرفون والمدراء من التأهيل والتدريب والحوافز التي يتلقاها النصارى، وهو ما أدى على المدى البعيد إلى إيجاد الفوارق الظاهرة بين مستوى التأهيل الرفيع للمعلم والإداري النصراني مقارنة بنظيره المسلم، وذلك ما أدى إلى ضعف التعليم الإسلامي وزهد الطلاب وأولياء الأمور فيه.

(١) أزمة التعليم الإسلامي في أفريقيا، كوني عبد الرحمن كوناوي، ص ٦١.

ونتيجة لهذا الواقع تجلت ظاهرة قلة المعلمين في بعض بلاد القارة، كما يشير عبد الرحمن أحمد عثمان، لدرجة أن بعض المدارس الإسلامية أصبحت تستعين بمعلمين نصارى، والشيء ذاته يقال في شأن المشرفين والإداريين في هذه المدارس^(١)!!

ويضيف علي يعقوب أنه بسبب ضعف تأهيل المعلمين والمشرفين في كثير من المدارس الإسلامية العربية بأفريقيا، كما في دولة مالي، فقد فرضت الدولة على جميع المدارس الإسلامية العربية هناك المنهج الرسمي وجعلتها تحت إشراف وزارة التعليم، وعينت على هذه المدارس مشرفين يتحدثون الفرنسية، ولا يعرفون العربية^(٢).

٦. تحديات برزت جراء إهمال تعليم اللغة العربية.

اللغة العربية هي الوعاء الذي يحتضن التعليم الإسلامي، وبها يقوى أو يضعف. وبالنظر في جميع الهجمات الشرسة على التعليم الإسلامي، يأتي النيل من اللغة العربية في مقدمتها.

وقد عمل المستعمرون قبل رحيلهم من أفريقيا على إضعاف اللغة العربية، وإحلال لغاتهم محلّها، وأظهروها على أنها لغات العلم والحضارة، بخلاف اللغة العربية التي ربطوها بكل تخلف. ولولا تمسك المسلمين بلغة

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في أفريقيا، عبد الرحمن أحمد عثمان، ص ٢٧.

(٢) معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا.. الأسباب وسبل العلاج، علي يعقوب،

القرآن وإيمانهم الأكبر بأهميتها في إقامة الدين وفهم الكتاب والسنة لتلاشت هذه اللغة تحت مطارق الهجمات الاستعمارية والتنصيرية.

وعلى الرغم من الجهود الفردية الداعمة لتعليم اللغة العربية في أفريقيا إلا أنّ المستعمر استطاع إقصاءها وإضعافها بشتى الوسائل، وأخرجها من أن تكون لغة التعليم والإعلام، ورسخ اللغتين الفرنسية والإنجليزية وجعلهما اللغات الرسمية في أغلب الدول الأفريقية. وسريعاً ما أصبح التخاطب والتداول والتعلم محصوراً بهاتين اللغتين.

ويؤكد علي يعقوب على أنّ من مظاهر انحسار اللغة العربية أنّ تعليمها لم يعد قاصراً سوى على الزوايا والكتاتيب، وبعض المدارس مؤخراً، وأنها لم تعد تستعمل للتخاطب والتحدث بين المتعلمين من المسلمين أنفسهم فضلاً عن بقية المجتمع، وهو ما اضطر المعلمين إلى شرح الكتاب العربي باللهجات المحلية لتلاميذهم، إضافة لندرة الكتاب العربي، وقلة انتشاره في أوساط المتعلمين، وسائر المسلمين^(١).

٧. تحديات باعثها الاضطرابات السياسية والاجتماعية العنيفة.

تشكل الحروب الأهلية والصراعات القبلية، التي لا تكاد تهدأ في قارة أفريقيا حتى تعود مجدداً، تحدياً حقيقياً للدعوة الإسلامية، وتؤثر مباشرة في النظام التعليمي الإسلامي هناك. وفي كلّ دولة يُمنى المسلمون فيها باضطرابات

(١) معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا.. الأسباب وسبل العلاج، علي يعقوب، ص ٨٥.

سياسية أو اجتماعية عنيفة، فإنّ الأثر البالغ يعود على التعليم الإسلامي بالدرجة الأولى.

ويؤكد الدكتور آدم بمبا أنّ التعليم الإسلامي في زنجبار تأثّر في الفترة ما بين (١٩٦٤-١٩٧٢م) بالظروف السياسية التي أصبحت زنجبار على إثرها جزءاً من (تنزانيا)، وهي الفترة التي شهدت إغلاق الكثير من المؤسسات التعليمية، والقنوات الفاعلة في المجتمع الإسلامي، وسيطرة الحكومة المركزية في (دار السلام) على القطاع التعليمي وغيره من مناشط الحياة. كذلك الحال في الدول الأفريقية إبان عهد الاستعمار، حين وقعت حرب أهلية في أوغندا بين المسلمين والنصارى، تشتت شمل المسلمين على إثرها، ومني التعليم الإسلامي في تلك الفترة بانتكاسة حادة^(١).

٨. تحديات تتعلق بضعف الموارد المالية، وقلة الإمكانيات والتجهيزات والمقررات.

يكاد يكون ضعف الإمكانيات المادية والتجهيزات، المتمثلة في المباني والأدوات والوسائل التعليمية، وضعف أو انعدام المكافآت المالية القاسم المشترك بين جميع مؤسسات التعليم الإسلامي في أفريقيا.

وفي عصر التقدم التكنولوجي، وتطور نظم التعليم، ووسائله لا تزال ظاهرة الاعتماد على الألواح الخشبية وسيلة للتعليم في المدارس الإسلامية

(١) التعليم الإسلامي بشرق إفريقيا.. أوغندا نموذجاً، آدم بمبا، ص ٦.

التقليدية، وهو ما يفسر الهدر الزمني الكبير الذي يشكو منه الطلاب، وطول المدة التي يقضونها لاستيعاب دروس اللغة العربية، والتربية الإسلامية. وليست المدارس الإسلامية النظامية في أفريقيا بأحسن حالاً؛ فأكثرها يفتقر إلى المباني المناسبة الحديثة، فإذا توفر المبنى - ولو كان رديئاً - فلا تكاد تجد الأثاث، والأجهزة، والمعامل اللازمة للعملية التربوية. والكراسي قليلة نادرة حتى في المدارس الإسلامية الأهلية، وكثير من الطلاب هناك يفتشون الحصى على الأرض. فإذا توافر شيء من هذه الاحتياجات تجلت المعاناة في ندرة، أو انعدام الكتاب المدرسي المناسب في محتواه وإخراجه^(١).



(١) بتصرف: معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا.. الأسباب وسبل العلاج، علي يعقوب، ص ٨٥.

المُبْحَثُ الثَّانِي

**من الجهود المؤسسية المقدمة للتغلب على هذه التحديات،
(توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم أنموذجاً)**

تأتي أهمية الجهود المؤسسية التي تعنى بالتعليم الإسلامي في قارة أفريقيا في تشخيصها لواقع التعليم الإسلامي بهذه القارة، وتحديد مكنن القصور وأوجه الخلل الذي يساعد في تقديم أوجه الدعم المطلوب. ويدخل فيها: الرسائل العلمية التي تقوم بها الجامعات، وورش العمل، والندوات، واللقاءات التي تتجاوز التنظير أو التعريف بالجهود والمؤسسات القائمة على التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، لتقوم بتشخيص واقع التحديات، والبحث عن أوجه القصور والخلل. ومن أبرز هذه الجهود ما يلي:

(١) جهود المؤتمرات وورش العمل (مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم أنموذجاً).

تقوم المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تقيمها الهيئات والمنظمات الإسلامية بدور كبير في تشخيص واقع التعليم الإسلامي في أفريقيا، وتشخيص تحدياته، وتلمس احتياجاته، ومنها: ندوة التعليم وتطوره في غرب أفريقيا، التي نظّمها مركز الأمير سلطان الثقافي في نيامي بالنيجر في الفترة من: ٢-٣/٥/١٤٣٠هـ، وكذا مؤتمر مكة المكرمة السادس الذي نظّمته رابطة

العالم الإسلامي والهيئة العالمية للتعليم الإسلامي في الفترة من: ٥-
٦/١١/١٤٢٦هـ بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بعنوان: مناهج
العلوم الإسلامية.

- أبرز توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس حول التعليم.

تدارس المشاركون في هذا المؤتمر الحاجة إلى تطوير مناهج العلوم
الإسلامية، وبخاصة في أفريقيا، وأوصوا بضرورة مطالبة مؤسسات التعليم، وفي
مقدمتها وزارات التعليم، ورابطة الجامعات الإسلامية، والمنظمة الإسلامية
للتربية والثقافة والعلوم، والهيئة الإسلامية العالمية للتعليم وغيرها، بالتنسيق
والتعاون في مجالات تطوير مناهج العلوم الإسلامية، وذلك وفق ما يلي:

١. أن يتم تطوير المناهج وإصلاحها من خلال دراسات علمية
متخصصة، تقوم على تحليل واقع هذه المناهج، وتقديم مقترحات لتطويرها
وإصلاحها، حتى يتم التعرف على ما يحتاج إلى تطوير في هذه المناهج.
٢. أن يتولى تطوير التعليم أهل الاختصاص بشؤون التعليم من البلاد
العربية والإسلامية، مع الاستفادة من تجارب الدول والمنظمات المتخصصة
فيما لا يمس الثوابت الإسلامية.
٣. أن يتم تطوير مناهج العلوم الإسلامية تطويراً شاملاً، يحقق غرس
القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، وفق منهاج شامل وبرامج تربوية معدة
لتكوين جيل عالم بأمور دينه.

٤. أن تحرص مناهج العلوم الإسلامية على الوسطية والاعتدال، وأن تكون بعيدة عن التطرف والغلو والإرهاب، وأن تؤكد قيم السلام والتسامح بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، لتحقيق مقاصد التعليم الإسلامي.

٥. أن يتم تطوير المناهج وفق ما يحتاج إليه واقع المسلمين دونما رضوخ لأي ضغط خارجي أو دعوة هدفها تقليص التعليم الإسلامي، بحيث تنشأ الأجيال المسلمة جاهلة أمور دينها.

٢) جهود الدعم المباشر.

تقدم جهود الدعم المباشر برامج ومشروعات عملية للتغلب على التحديات التي يعاني منها التعليم الإسلامي في أفريقيا. ويدخل في هذا الصنف من الجهود: جميع ما تقوم به المنظمات والهيئات الحكومية والأهلية والخيرية من مساعدات مادية ومعنوية مباشرة لصالح التعليم الإسلامي في أفريقيا، ويشمل ذلك: تشييد المدارس، وبناء الأوقاف، وكفالة المعلمين والطلاب، وتأهيل الكوادر التعليمية، وتقديم المنح الدراسية، وتزويد المدارس الإسلامية بالمقررات والأجهزة والمعدات اللازمة، ونحوها.

وقد استشعرت كثير من المنظمات والهيئات الإسلامية تلك التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي في هذه القارة، وأدركت حجم المعاناة واحتياجات مؤسسات ومحاضن التعليم الإسلامي، وسعت للقيام بدورها، في هذا المجال. ومنها، كما يشير بامبا يوسف، وداود إيليغا: جمعية الفلاح السلفية في السنغال، وجماعة نصر الإسلام في نيجيريا، وجمعية أنصار الإسلام

سيراليون، والمؤسسة الإسلامية بكينيا، والمجلس الأعلى للأئمة في كوت ديفوار، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية والدولية، وغيرها من المنظمات والهيئات التي تمثل بارقة أمل في نهوض العملية التعليمية الإسلامية^(١).

غير أنّ غياب الهدف، وعدم وضوح الرؤية الاستراتيجية الموحدة لدى هذه المنظمات المعنية بدعم التعليم الإسلامي في أفريقيا، أدى إلى أن تتحول بدورها إلى تحدٍّ حقيقي يواجه التعليم الإسلامي، مردّه ضعف التنسيق، الذي أسفر عن تشتت الجهود، واختلال التوازن بين طبيعة الدعم من خلال البرامج المقدمة، وبين الاحتياجات الحقيقية لكل من الخريجين والمجتمعات التي يعيشون فيها، إضافة لبروز ظاهرة تكدّس الاهتمام والدعم لمجالات تعليمية بعينها، مع غياب أو انعدام الدعم للمجالات الأخرى، وغياب الأثر الاستراتيجي على المدى البعيد.



(١) التعليم الإسلامي في أفريقيا وتحدياته المعاصرة، بامبا يوسف داود، وداود عبد القادر إيليجا، ص ١٤.

الخاتمة

وبعد: فلا يزال تأثير رحلات الحج، ومجالس العلم في بلاد الحرمين، والهجرات العلمية التي يقوم بها طلبة العلم القادمين من أفريقيا في موسمي الحج والعمرة، عن طريق المنح الدراسية للجامعات في المملكة العربية السعودية ذات أثر كبير في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، وظهور منهج أهل السنة والجماعة، وانتشار الكتب، والمدارس، والجامعات الشرعية في هذه القارة.

وقد تناولت الدراسة هذا الموضوع المحوري، وأفردت له ثلاثة فصول سلطت الضوء على جهود طليعة المهاجرين إلى الحبشة، ودورهم في نشر الإسلام بقارة أفريقيا، ودعوة أهلها، وتعليمهم، والمكاسب الكبرى التي تحققت جراء ذلك. كما استعرضت أثر الفتح الإسلامي لأفريقيا في ازدهار حركة التعليم، وانتشار العلوم الشرعية بها، والارتباط الوثيق لتلك الفتوحات بحركة التعليم، والدعوة، وعمارة المساجد، مما مهد لقيام مجتمعات ودول وممالك إسلامية بأكملها، حملت على عاتقها مواصلة الفتح والدعوة والتعليم، واعتُبرت امتداداً حقيقياً للفتوحات الأولى، من حيث الأهداف والغايات الكبرى.

كما سلطت الدراسة الضوء على دور رحلات الحج، ومجالس العلم في بلاد الحرمين، والمراسلات العلمية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، وتناولت تنافس الممالك الإسلامية بأفريقيا على استقطاب العلماء من

مكة المكرمة والمدينة النبوية، وأثر ذلك على نقل العلوم الشرعية، والمكتبات العلمية، مع الحجيج إلى بلدانهم، وبخاصة أولئك الذين تفرغوا لملازمة العلماء بعد انتهاء موسم الحج، وعادوا على إثرها علماء ودعاة في بلدانهم.

ولأهمية التعرف على طبيعة التحديات والمعوقات التي تواجه التعليم الإسلامي في هذه القارة أفردت الدراسة مبحثاً يتناول طبيعة تلك التحديات، واستعرضت بعض الجهود التي سعت للتغلب عليها، ومن ذلك ما ورد في توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس للتعليم، وجهود أخرى تتمثل في تقديم العون المباشر، بمجالاته المختلفة.

ويمكن الخروج من هذه الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج.

تمثلت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في الآتي:

١. إسهام الفتوحات الإسلامية في ازدهار التعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، وتحولها إلى قوة جذب للعلماء وطلبة العلم للهجرة صوب الأقاليم المسلمة الجديدة، بغرض تعليم أهلها، وتسيير حركتها وفق شريعة الإسلام.

٢. ظهور أثر الحج ومجالس العلم بمكة المكرمة، والمدينة النبوية في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، واستقطاب العلماء، وطلبة العلم للتعليم في الدول والممالك الأفريقية.

٣. إسهام المحاضن الأولى للتعليم الإسلامي في قارة أفريقيا - وبخاصة الكتابات والمدارس الشرعية - في الحفاظ على هوية المسلمين، ومواجهة التحديات الخارجية، وصدّ الهجمات الشرسة التي شنها الاستعمار، ولا يزال يشنها التغريب والتبشير.

٤. تبلورت معظم التحديات التي يواجهها التعليم الإسلامي بأفريقيا في هدف رئيس يسعى إليه المستعمر بالأصالة أو الوكالة، ويتمثل في: التمهيد لقبول المدارس والمعاهد الإسلامية بقارة أفريقيا بالتعليم العلماني غير الديني، أو الكنسي، عبر تذويب الهوية الإسلامية، والتضييق على المعلمين، وإضعاف اللغة العربية.

٥. أثر المراسلات العلمية بين مؤسسات التعليم الإسلامي في أفريقيا وبين علماء بلاد الحرمين منذ القدم في نشر العلم الشرعي، وحل مشكلاته، والتغلب على التحديات الداخلية والخارجية التي يواجهها.

٦. ظهور الصلة الوثيقة التي تربط التعليم الإسلامي في أفريقيا ببلاد الحرمين، وجهود مؤسساتها، وجامعاتها التي تستقبل سنوياً مئات الطلاب في الحفاظ على التعليم الإسلامي بهذه القارة، والعمل على تأمين احتياجاته.

٧. عدم وجود دراسات متخصصة تبحث في أثر الحج ودروس الحرمين في نبوغ العلماء والأئمة في أفريقيا، وقيامهم بالدور العلمي والتربوي والاجتماعي في هذه القارة.

ثانياً: التوصيات.

في ضوء ما سبق يمكننا الخروج بجملة من التوصيات الإجرائية التي يمكن أن تسهم بإذن الله تعالى في تعزيز مكانة التعليم الإسلامي بقارة أفريقيا، وتحقيق غاياته، ومنها:

١. القيام بدراسات علمية تهدف إلى التعرف على دور الهجرة إلى الحبشة، والفتوحات الإسلامية في نشر التعليم الإسلامي، وازدهاره، وقيام مراكزه العلمية في قارة أفريقيا بعد ذلك.

٢. إجراء دراسة تعنى بجمع المراسلات العلمية بين مؤسسات التعليم الإسلامي في أفريقيا وبين علماء بلاد الحرمين، وبيان أثرها في انتشار التعليم الإسلامي بهذه القارة، والتغلب على المخاطر والتحديات التي يواجهها.

٣. إصدار دليل استراتيجي يحدد رؤية التعليم الإسلامي بقارة أفريقيا، ويستحضر التحديات المحيطة به، ويقيم حاجاته، ويستشرف مستقبله.

٤. تأسيس وقف، أو إنشاء كرسي يُعنى بالتعليم الإسلامي في قارة أفريقيا، وتدريب طلابه ودعاته، وتلمس تاريخه، وأعلامه، ومناهجه عبر التاريخ، ويقدم أو ينسق تقديم المنح الدراسية للراغبين في التعلم ببلاد الحرمين، ومساعدة العلماء وطلبة العلم في بلاد الحرمين للدعوة ونشر العلم الشرعي في هذه القارة.

٥. التنسيق مع مراكز تعليمية، وتربوية، وتدريبية متخصصة لتقديم الاستشارات والخطط والدورات للقادة والإداريين بمؤسسات التعليم الإسلامي

في أفريقيا، تسهم في رفع كفاءاتهم، وتفوق مؤسسات التعليم الإسلامي بهذه القارة، وتؤهلهم للتخلص من تبعات المناهج التعليمية والإدارية والإشرافية الغربية التي غرسها المستعمر.

٦. تأسيس (ملتقى مديري المدارس والجامعات الإسلامية في القارة الأفريقية) بهدف توحيد الخطط الاستراتيجية، وتحديد معايير الأداء والجودة، وإيجاد التكامل المطلوب بينهم.

٧. عقد المؤتمر الثاني للتعليم الإسلامي في القارة الأفريقية بمدينة مكة المكرمة، يتناول طرق الارتقاء بمستوى خريجي المدارس الإسلامية بأفريقيا، والتنسيق بين الجهود القائمة هناك، وتوحيد رؤيتها، وغاياتها الاستراتيجية، ومناهجها ومقرراتها؛ وصولاً لكفايات تعليمية محددة في واقع خريجها، تمكنهم من الالتحاق بالجامعات ومراكز التعليم الإسلامي في العالم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

١. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (فتح الباري شرح صحيح البخاري). بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.
٢. البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري. (الجامع الصحيح). الرياض: اليمامة للطباعة والنشر، ١٤١٧ هـ.
٣. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري. (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠ هـ.

ثانياً: المراجع العربية:

٤. برزي، إسماعيل زنگو. (قضايا لسانية إفريقية)، مالي: بماكو، ١٤٣٢ هـ.
٥. بشير، امبايلو بشير. (قضايا اللغة والدين في الأدب الإفريقي). السودان: مركز البحوث والترجمة، ١٩٩٥ م.
٦. داود وإيليجا، بامبا يوسف داود، وداود عبد القادر إيليجا. (التعليم الإسلامي في إفريقيا وتحدياته المعاصرة). الخرطوم: مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، ٢٠١٠ م.

٧. سانو، قطب مصطفى سانو. (النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا). قطر: كتاب الأمة، العدد: ٦٣، المحرم ١٤١٩هـ.
٨. سعيد، شيخو أحمد. (حركة اللغة العربية في نيجيريا). القاهرة: دار المعارف.
٩. سيلا، عبد القادر سيلا. (المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل). كتاب الأمة ٦٢، الدوحة: وزارة الأوقاف القطرية، ١٤٠٦هـ.
١٠. لوح، محمد أحمد. (واقع التعليم العام في السنغال)، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٣٠هـ.

ثالثاً: المجلات، والتقارير، والنشرات، والوثائق:

١١. انتشار اللغة العربية في بلاد غربي إفريقيا عبر التاريخ، السّر العراقي، مجلّة دراسات إفريقية، السودان، عدد ١، رجب ١٤٠٥هـ / أبريل ١٩٨٥م.
١٢. الاستعمار والتنصير في أفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، صحيفة الدعوة الإسلامية، ط ١، ١٩٩١م.
١٣. تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية بغرب إفريقيا: الواقع والأمل، هارون المهدي ميغا، مجلّة الدراسات اللغويّة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، (الرياض)، مجلد: ١، عدد: ٢، جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.
١٤. الكتيب التعريفي للهيئة الإسلامية العالمية للتعليم، إصدار رابطة العالم الإسلامي (في مكة المكرمة)، سنة ١٤٣٥هـ.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

١٥. تاريخ الإسلام في إفريقيا، أ.د. حورية توفيق مجاهد، موقع قراءات إفريقية، تم نشره في ١٥ ديسمبر ٢٠١١، وتم الاقتباس منها في ١٧/١٠/١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.qiraatafrican.com/view/?q=١٢٩>

١٦. التعليم الإسلامي في أفريقيا: الواقع والتطلعات، مقدمة تاريخية نشرت في موقع المرصد السلفي السوداني (السودان الإسلامي)، بتاريخ: ١٦/٤/٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منها في ١٥/١٠/١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٠>

١٧. التعليم الإسلامي في السنغال، عبد الرحمن أحمد عثمان، وعطا المنان بخيت الحاج، مقدمة تاريخية نشرت في موقع (السودان الإسلامي)، بتاريخ: ١٦/٤/٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منها في ١٧/١٠/١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٣>

١٨. تقويم عينات من مناهج التعليم العربي الإسلامي الثانوي في أفريقيا، أحمد شيخ عبد السلام، نشر في موقع (السودان الإسلامي)، ضمن ملف (التعليم الإسلامي في أفريقيا: الواقع والتطلعات)، بتاريخ: ١٦/٤/٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منه في ١٥/١٠/١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٠>

١٩. الثقافة الإسلامية في غرب أفريقيا وآثار الاستعمار الفرنسي فيها (النيجر أنموذجاً)، علي يعقوب، بحث نشره موقع شبكة صوت العربية في: إبريل ٢٠٠٩م، وتم الاقتباس منه في ١٨ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=١٠٠٠:٢٠١١-١٢-٠٨-١٩-٣٤-٢٢&Itemid=٤٤٢

٢٠. خريجو التعليم العربي وسوق العمل ومجالاته في غرب إفريقيا، هارون المهدي ميغا، ملف (التعليم في أفريقيا) بموقع قراءات إفريقية، تم نشره في ١٥ ديسمبر ٢٠١١م، وتم الاقتباس منه في ١٤ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.qiraatafrican.com/view/?q=١٢٥>

٢١. طرق انتشار الإسلام في غربي أفريقيا، عمر عبيد حسنة، بحث نشر في موقع المكتبة الإسلامية، وتم الاقتباس منه في ديسمبر ٢٠١٤، الموقع:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=٥&ChapterId=٥&BookId=٢١٢&CatId=٢٠١&startno=٠

٢٢. المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب إفريقيا، هارون المهدي ميغا، موقع قراءات إفريقية، تم نشره في ١٥ ديسمبر ٢٠١١م، وتم الاقتباس منه في ١٨ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.qiraatafrican.com/view/?q=١٢٩>

٢٣. المشاكل والمعوقات التي تعترض التربية الإسلامية في أفريقيا، محمد سعيد كمارا، ضمن ملف (التعليم الإسلامي في أفريقيا: الواقع والتطلعات)، مقدمة تاريخية نشره موقع (السودان الإسلامي)، بتاريخ: ١٦ / ٤ / ٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منها في ١٧ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٠>

٢٤. مشروع تطوير التعليم الإسلامي في أفريقيا، د. يوسف الخليفة أبو بكر، نشر ضمن ملف (التعليم الإسلامي في أفريقيا: الواقع والتطلعات، مقدمة تاريخية نشرت في موقع (السودان الإسلامي)، بتاريخ: ١٦ / ٤ / ٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منها في ١٧ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٢>

٢٥. مشكلات التعليم الإسلامي في أفريقيا، عبد الرحمن أحمد عثمان، نشر ضمن ملف (التعليم الإسلامي في أفريقيا: الواقع والتطلعات، مقدمة تاريخية نشرت في موقع (السودان الإسلامي)، بتاريخ: ١٦ / ٤ / ٢٠٠٧م، وتم الاقتباس منها في ١٧ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

<http://www.sudaress.com/sudansite/٤٨٠>

٢٦. وثيقة تطوير المنهاج التعليمي وإصلاحه في إفريقيا، ترجمه عن الإنجليزية: عبد السلام الحقوني، موقع الإيسيسكو، تاريخ الإصدار: ١٤٢٤هـ، وتم النقل منها في تاريخ ٧ / ١٠ / ١٤٣٥هـ، الموقع:

http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Manahije/democ_large.gif

سادساً: المراجع الأجنبية:

27. Africa Muslim Population in 2014, Muslim population website, extracted in 23th of May 2014 , at 1:35 am, <http://www.muslimpopulation.com/africa/>

28. Anderson, T. Anderson Teaching Presence in a computer Conferencing Context. Page 17.

29. Oxford: The concise Oxford English – Arabic Dictionary, Oxford university press, 1982, Page 338

30. Thomas Burgess and Ali Sultan Issa: Race, Revolution, and the Struggle for Human Rights in Zanzibar, (Ohio University Press, 2009), p 294.



Bibliography

The Holy Quran

● References

- 1) *Fatah al Baari Sharah Saheeh al Bukhari* BY Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al Fadel al Aasqalani. (1410h). Beirut. Dar al Kotob al Ilmiyah
- 2) *Al Jaameea as Saheeh* BY Mohammed ibn Ismael al Bukhari. Ar Riyadh. Al Yamamah
- 3) Abdul albaqi, M. (Ed). *Saheeh Muslim* BY Muslim ibn Hajjaj Abu al Hasan al Qashiri. (1400h). Ar Riyadh. Edaraat al Bohooth al Elmiyah wa al Eftaa wa ad Daawa wa al Ershaad.
- 4) *Qadaya Lesaniyah Efriqiyah* BY Ismael Zango Barzi. (1432h)
- 5) *Qadaya al Logha wa ad Deen fi al Adab al Efriqi* BY Ambaylaw Bashir. Sudan. Markaz al Bohooth wa at Tarajamah
- 6) *At Taleem al Islami fi Afriqiya wa Tahdiyatah al Moasirah* BY Dawood Elijah, Bamba Yousef Dawood, and Dawood Abdul Qader Elijah
- 7) *An Nodoom at Talemiyaah al Wafeedah fi Afriqiya* BY Qotob Mustafa Sano. (1419h)
- 8) *Harakat al Logha al Arabiyah fi Nigeria* BY Shayhko Ahmad Saeed. Cairo. Dar al Ma'areef

9) *Al Moslemoon fi as Senegaal Ma'aalem al Hadeer wa Afaaq al Mostaqbal* BY Abdul Qader Seela. (1406H)

10) *Waaqee at Taleem al Aaam fi as Senegaal* BY Mohammed Ahmad Looh. (1430h). Muslim World League

11) *Inteshaar al Logha al Arabiyah fi Belaad Afriqya abr at Taareekh*. As Sudan. Majl'at Deraasaat Efriqiyah

12) *Al Este'maar wa at Tanseer fi Afriqya as Sawadaa* BY Abdulaziz al Kahaloot. World Islamic Call Society

13) *Taleem al Logha al Arabiyah fi al Madarees al Hokomiyaah bi Gharab Efriqiya* BY Haroon al Mahdi Mega. Ar Riyadh. King Faisal Center for Research and Islamic Studies

14) *Al Kotayb at Tareefi lil alHayaah al Islamiyah al Aalamiyah lil Taleem* BY Muslim World League. (1435h). Makkah

● **Website References (Internet):**

15) *Tareekh al Islaam fi Efriqiya* BY Huriyah Tawfeeq Mojaahed. (1437h). <http://www.qiraatafrican.com/view/?q=129>

16) *At Taleem al Islaami fi Afriqiya: al Waqa' wa at Tataloat*. <http://www.sudaress.com/sudansite/480>

17) *At Taleem al Islami fi as Senegaal* BY Abdul Rahman Ahmad Othman AND Atta al Manaana Bakheet al Haaj. <http://www.sudaress.com/sudansite/483>

18) *Taqweem Ayinaat men Manaahcej at Taleem al Arabi al Islami ath Thanawi fi Afriqiya* BY Ahmad Shaykh Abdul Salaam. <http://www.sudaress.com/sudansite/480>

19) *Ath Thagafah al Islamiyah fi Gharab Afriqiya wa Athar al Este'maar al Faransi Fihaa* BY Ali Yaqoob. (1430h). http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1000:2011-12-08-19-34-22&Itemid=442

20) *Kherojoo at Taleem al Arabi wa Sooq al A'maal wa Majaalaateh fi Gharab Efriqiya* BY Haroon al Mahdi Mega. (1433H). http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1000:2011-12-08-19-34-22&Itemid=442

21) *Toroq Enteshaar al Islaam fi Gharab Afriqiyah* BY Omar Obied Hasana. http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=5&ChapterId=5&BookId=212&CatId=201&startno=0

22) *Al Morasalaat al Ilmiyah wa Atharaha at Taleemi bi Gharab Efriqiya* BY Haroon al Mahdi Mega.

23) *Al Mashakel wa al Moaweqaat al Lati Tatareed at Tarabiyah al Islamiyah fi Afriqiya* BY Mohammed Saeed Kmaraa. <http://www.sudaress.com/sudansite/480>

24) *Mashrooa Tatweer at Taleem fi Afriqiya* BY Youssef al Khalifh. <http://www.sudaress.com/sudansite/482>

25) *Moshkelaat at Taleem al Islaami fi Afriqiya* BY Abdul Rahman Ahmad Othman. <http://www.sudaress.com/sudansite/480>(

26) *Watheeqat Tatweer al Manhaaj at Taleemi wa Islaheeh fi Efriqiya* TRANSLATED INTO ENGLISH BY Abdul Salaam al Haqooni. http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Manahije/democ_large.gif

• **Foreign References**

27) *Africa Muslim Population in 2014*, Muslim population website, extracted in 23th of May 2014 , at 1:35 am, <http://www.muslimpopulation.com/africa/>

28) Anderson, T. Anderson *Teaching Presence in a computer Conferencing Context*. Page17.

29) Oxford: *The concise Oxford English – Arabic Dictionary*, Oxford university press, 1982, Page 338

30) Thomas Burgess and Ali Sultan Issa: *Race, Revolution, and the Struggle for Human Rights in Zanzibar*, (Ohio University Press, 2009), p 294.

